النهج الديمقراطي

إلى الأمام من أجل الاشتراكية

ⵜⴰⵏⵀⵊⴰⵜ ⵜⴰⵎⵓⴽⵔⴰⵟⵉⵜ

< العدد: 535 من 21 إلى 27دجنبر 2023 - الثمن: 4 دراهم

جريدة أسبوعية تصدر كل خميس | < المدير المسؤول : جمال براجع | < مدير النشر: الحسين بوسحابي | < رئيس التحرير: التيتي الحبيب

عبد المومن شباري
فقيد النهج الديمقراطي

الكوارث الطبيعية : معطى بنيوي وسياسة عمومية ظرفية

ضيف العدد: **عثمان الحاجي**

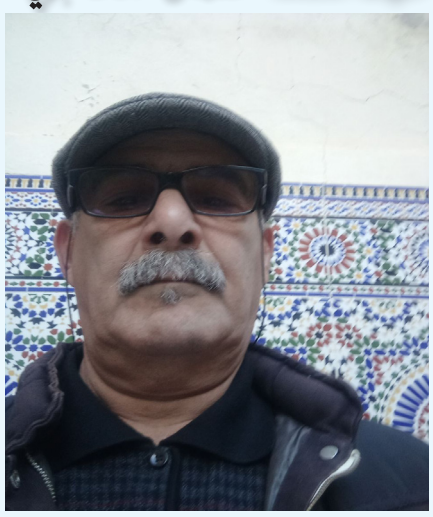

المغرب لا يتوفر على سياسة استباقية لإدارة ومواجهة مخاطر الكوارث الطبيعيةتتمحور حول تحسين ظروف معيشة الساكنة.

طوفان التحرير: كبرى التحولات وآفاق الانتصارات 2

الحكومة الصفراء والدولة الخيرية 6

في ذكرى الشهيدة سعيدة المنبهي 12

دروس وآفاق معركة الشغيلة التعليمية 13

كلمة العدد

من مظاهر الدولة الفاشلة التفريط في المدرسة العمومية

تتزعج الدولة كثيرا لما يتم وصمها بالدولة الفاشلة، وتعتبر ذلك مزايدة من طرف الخصوم الذين تنعتهم بدورها بالعدميين. لكن ما تعرفه الساحة النقابية والسياسية، يقدم بالحجج الدامغة، ما يجعلنا بدورنا نتشبث بوصم الدولة بأنها فاشلة، وهي ماضية في هذا الطريق بسرعة كبيرة، وأزمتها البنيوية تكبر وتتدحرج ككرة الثلج.

إن أزمة التعليم، والتي تفاقمت إلى حد أصبح يهدد التلاميذ بالسنة البيضاء؛ أظهرت بان الدولة لا تهتم بمصالح شغيلة التعليم، ولا بحقوق التلاميذ، وإنما هاجسها هو الامتثال إلى تعليمات صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، الرامية إلى التخلص من الوظيفة العمومية ومن التعليم العمومي وفي قلبه المدرسة العمومية. هذا هو دأب الدولة بالمغرب، إنها كانت ولا تزال التلميذ النجيب والمنبطح لمانحي القروض وعلى رأسهم تينك المؤسستين الامبرياليتين.

عالجت الدولة أزمة قطاع التعليم بعقلية متخلفة لما اعتمدت على قيادات نقابية معزولة وتكاد تكون منفصلة عن القاعدة العظمى من شغيلة التعليم. كانت تبحث عمن يسوق خطة ضرب المدرسة العمومية، فوجدته في هذه القيادات الفاشلة. وبذلك اعتمدت هذه الدولة على جهات أفشل منها، عجزت حتى على إقناع أغلبية المنخرطين في صفوفها.

لكن صمود الشغيلة المنخرط في هذا الحراك النضالي الجديد الذي عرفه المغرب في العشرية الأخيرة، جعل كل حسابات ممثلي صندوق النقد الدولي والبنك العالمي تصطدم بصخرة الرفض والمعاندة الشرعيين والإعلان عن إرادة جديدة أخذت تتبلور في صفوف هذه الفئة الواعية والراغبة في الدفاع عن حقوقها ومن ضمنها الذود على المدرسة العمومية. لقد سقط في يد الدولة لما أصرت على تشتيت الصف النقابي لتمرير مخططها، وفي نفس الوقت إفراغ النقابات من قواعدها وجعل الشغيلة تنفض يدها من العمل النقابي. أظهر الحراك التعليمي أن العمل النقابي المكافح والمبدئي ممكن. وقد استطاعت الجامعة الوطنية للتعليم التوجه الديمقراطي أن تلعب هذا الدور، وان تتحمل مسؤوليتها التاريخية وأن تلف حولها أوسع القواعد وبالمرونة المطلوبة.

أن تهب شغيلة التعليم للنضال وتقدم الكثير من المطالب المشروعة، فهذه بداية نهوض جديد لمثل هذه الفئات الطبقية المنتمية للطبقة الوسطى التي تعرضت لعملية تفقير جارفة طيلة السنوات الأخيرة. فالعديد من هذه الفئات تدهورت أوضاعها الاجتماعية لتجد نفسها ضمن الطبقات الفقيرة والكادحة. فمن مظاهر فشل الدولة هو أن تتقلص قاعدتها الاجتماعية أو أن يتعرض الحزام الاجتماعي المحيط بقاعدتها الطبقية إلى التفقير والتجريف والانحدار في السلم الاجتماعي. والأدهى من ذلك هو ألا تجد هذه الدولة ما تقدمه لهذه الفئات الاجتماعية إلا المزيد من سياسات التفقير والإجهاز على ما تبقى من القدرة الشرائية التي كانت تتميز بها.

على القوى المناضلة في المجالين النقابي والسياسي الاهتمام بهذه التجربة الفريدة في قطاع التعليم، وأن تدرسها لتستخلص ما تراه يفيد نضال شعبنا في القادم من الجولات القادمة بكل تأكيد. على هذه القوى أن تحاسب كل من تهاون أو خذل قواعده النقابية أو السياسية. على هذه القوى أن تستخلص الدرس الأساسي من تجربة هذا الحراك المميز الذي استطاع ان يبني الكتلة الحاسمة في كل نضال التي تفرض على الدولة ومختلف أجهزتها أن تتراجع وتتعامل مع مطالب الحراك بما يلزم من الجدية والندية.

إن الدفاع على المدرسة العمومية ممكن شريطة أن تصبح تلك من مهام كل القوى النقابية والسياسية والجمعوية، وان تنخرط مجمل الطبقات الشعبية صاحبة الحق والمصلحة في التعليم العمومي ومختلف الخدمات الاجتماعية الأساسية من صحة وسكن لائق والشغل الحافظ للكرامة والمنتج.

www. annahjaddimocrati. org annahjad@gmail. com السحب: Anté Prima

عنوان الجريدة: زنقة الطيب لبصير -عمارة 12، الشقة رقم 3 -حي أكدال - الرباط - الهاتف: 0668671174 - ملف الصحافة : 6 ص 1995 - رقم الايداع القانوني: 1995 / 104

صورة السنة 2023

ارتأى مدير نشر الجريدة الإلكترونية "نيوبريس24" أن يختار هذه الصورة التي جابت العالم صورة السنة 2023. وهي تمثل الأمل في وقت تحطمت في كل القيود أمام الترسانات العسكرية الأمريكية والإسرائيلية والبريطانية.. والرجعيات العربية في شرق المتوسط للفتك بالشعب الفلسطيني في إبادة جماعية وجريمة ضد الإنسانية في زمن مكاييل الديمقراطية الغربية.

هؤلاء أطفال من غزة يقدمون عفويا لوحة رياضية فوق ركام منازلهم وحيهم الذي دمرته الطائرات الحربية لجيش الاحتلال الصهيوني.. لوحة تحدي العدوان ومخططات العنصرية والنازية والقاشيست والأبارتهايد المفضوح عالميا .

أطفال غزة عنوان الغد المشرق لأطفال الشعوب المضطهدة.

نحن بدورنا ننقل هذه الصورة والتعليق بعد ان طلبنا الادن من الرفيق سعيد رحيم والذي اعطى الموافقة

يمكن اضافة صور اخرى للصفحة بعد نشر في اعلى الصفخة مادة سعيد رحيم ويشار الى ان الجريدة تعتز بالنضال البطولي للشعب الفلسطيني وتعلن وقوفها الى جانب الحق وضد الابادة الجماعية التي يقوم بها الكيان الصهيوني المجرم

وجريدة النهج الديمقراطي وهي تنشر صورة اطفال غزة وهم يتحدون بعفويتهم آثار الدمار، فإنها تعبر عن اعتزازها بالنضال البطولي للشعب الفلسطيني وتعلن وقوفها إلى جانب الحق وضد الابادة الجماعية التي يقوم بها الكيان الصهيوني المجرم بدعم ومشاركة الامبريالية العالمية...

طوفان التحرير: كبرى التحولات وآفاق الانتصارات

عبدالواحد ناجم

التحولات الجيوستراتيجية الكبرى التي أطلقت شرارتها ملحمة طوفان الأقصى، وما تلاها بفعل الصمود الفلسطيني الخرافي، وإبداع المقاومة بالإعداد الممتاز للمعركة والاستعداد لكل الاحتمالات لتطورها والتمكن من إدارتها في مراحلها المتوالية (على كافة المستويات اللوجستية والسياسية والإعلامية و...). بالإضافة إلى نسفه للمخططات المعدة (في إطار الصراع بين القوى المهيمنة والمؤثرة على الساحتين الإقليمية والدولية)، للاستفراد بالمنطقة والاستحواذ على مقدراتها واستبعاد شعوبها، فإن الطوفان شكّل في عمقه إحباط للمخططات وكشف الفشل المركب للسياسات المنتهجة منذ عقود، وغياب الانسجام والتطابق، بل عدم وضوح المشاريع الاستعمارية لدى القوى الإمبريالية الغربية المهيمنة بمنطقتنا تقليديا، وتخبط القوى الرجعية التابعة والمطبعة، وهشاشة الكيان الصهيوني المصطنع، وأسقط كل أوراق التوت... أما عن الآثار والتداعيات المتعددة والمتنوعة العظيمة لهذا الإنجاز البطولي، فسوف تمتد في الزمان وتحتاج الكثير من الدراسة والمتابعة، فهذا الطوفان الاستثنائي، قدم النموذج العملي بالممارسة الميدانية لكل الحركات والقوى الثورية المتطلعة لآفاق الانتصارات، ولاشك من ضرورة الاستفادة الواسعة من دروسه وعطاءاته الوفيرة، ومن بينها مساهمته بشكل حاسم في إعادة رص الصفوف وتصويب البوصلة...

الأثر على الساحة الفلسطينية في الداخل والشتات:

عودة الإجماع داخل الصف الوطني حول دعم المقاومة وإسناد دورها في إنجاز المشروع الوطني في التحرير الكامل واسترجاع الحقوق وتقرير المصير (مع انحصار جناح المفاوضات العبثية)، بعد مرحلة الانقسامات المفتعلة، وهو مايشيِّد السد المنيع للصد والتصدي للمحاولات المحمومة المتبعة من طرف الإمبرياليات الغربية، المتحايلة على التضحيات البطولية لتحويل القضية الفلسطينية لمجرد "حالة إنسانية" تتطلب بعض المساعدات الإغاثية والإعانات، وتحويل هزيمة العدو التاريخية، عسكريا واستخباراتيا و... إلى انتصار سياسي من أجل إدامة دوره الوظيفي في المنطقة لفائدة مشروعهم المرفوض.

من أجل ذلك تناسلت المبادرات والتصريحات والندوات الصحفية والمؤتمرات والقمم والتجمعات الإقليمية والدولية العديدة والمتواترة منذ السابع من أكتوبر، والحملات الإعلامية التي لم تنفع، بفضل ارتفاع منسوب اليقظة، في التغطية على الوجه البشع الذي أصبح مكشوفا لما يسمى بالحضارات الغربية وسقوط قيمها الأخلاقية ومنظوماتها القانونية والحقوقية، التي أنتجتها وسوقت لها طيلة عقود، خدمة لمشاريعها الاستغلالية/ الاستعمارية، في سبيل تزييف وعي الشعوب وخاصة الطبقات المضطهدة. فشلالات الدم والمجازر في قطاع غزة المحاصر المتواصلة للأسبوع الحادي عشر كشفت حقيقتهم بالمجهر والصور. وآخر المجازر كانت من نصيب مستشفى كمال عدوان بجباليا، التي انكشفت نتائجها الفائقة الفظاعة نتيجة الممارسات الموغلة في الوحشية والجنون لجيش الاحلال الصهيوني داخل المستشفى يوم السبت 16 دجنبر 2023، وطيلة أيام عسيرة من المحاصرة والقصف المستمر والترويع وعملية الاجتياح، وبعد انسحاب عناصر ومجنزرات العدو انكشفت الأهوال التي خلفتها ألته الهمجية ورائها، حيث تم تجريف خيم النازحين الفلسطينيين بساحات المستشفى وقامت الجرافات بدهس الأطفال والنساء والجرحى والمرضى (ولم تسلم حتى جثامين الشهداء التي كانت متناثرة في أركان وباحة المشفى ولم يسمحوا بدفنها من أجل الانتقام)... في حين قام "الجيش" بدفن الضحايا أحياء بحفر جماعية، بعد جرفهم وهم داخل الخيام، بساحات المستشفى، إضافة إلى التدمير الشامل الذي تعرضت له جل مرافق المؤسسة الصحية (التي كانت قد تحولت إلى ملجأ للنازحين واللاجئين إثر العدوان الغاشم الذي يطاردهم في كل مكان بالقطاع)، هذه بعض الشهادات المروعة التي صرح بها بعض الناجون والناجيات من المجزرة الرهيبة، حول الأجواء الجهنمية التي أخضعتهم لها عناصر الاحتلال طيلة عشر أيام بعد القصف والحصار والسيطرة الكاملة على المستشفى عند الاجتياح، من قبيل احتجاز الطاقم الطبي وإخضاعهم للتحقيق بشكل مهين (مع تنقيل بعضهم لجهة مجهولة ومازال مصيرهم مجهولا)، واحتجاز الرجال مع تكبيلهم وتجريدهم من ملابسهم في الهواء الطلق مع برودة الطقس، وتعريضهم لكل أشكال التعذيب النفسي والمادي، من ضرب وتنكيل وإهانات...، (وبعد انكشاف الفضيحة، صرح جيش الاحتلال في آخر النهار بكل صلافة: "استكملنا عملياتنا في مستشفى كمال عدوان في جباليا واعتقلنا 90 شخصا"!!!؟)...

وهذا غيض من فيض من التضحيات الجمة في قطاع غزة المكلوم (أخر المعطيات تشير إلى ما يفوق 20 ألف من الشهداء والشهيدات وعشرات الآلاف من الجرحى وآلاف المفقودين تحت الأنقاض والمعتقلين... وحالة الدمار المعمم بإعدام كل مقومات الحياة البشرية البسيطة (ولا نقول الكريمة) بالقطاع كمحاولة انتقامية يائسة وبئيسة، وكهدف دفين لتهجير الفلسطينيين...).

الضفة الفلسطينية بدورها تحظى بنصيبها من الإجرام والغدر، حيث يرزح أهلها تحت وطئة الحصار والحرب المفتوحة، منذ السابع من أكتوبر الماضي، عبر الاجتياحات اليومية للمدن والقرى والمخيمات المرفوقة بالإعدامات الميدانية والتدمير للمساكن والأبنية والمؤسسات الصحية والتجريف للبنى التحتية إلى الاعتقالات بالجملة والترويع من طرف الأجهزة الأمنية والعسكرية والمستوطنين المسلحين والمحميين بالعساكر...

التتمة ص 16

لا بديل عن المقاومة الشعبية

فجيج

السكان ينتفضون ضد تفويت و خوصصة الماء

التأم سكان فجيج وشكلوا تنظيمهم الذاتي أطلقوا عليه اسم "التنسيقية المحلية للدفاع عن قضايا فجيج"، وهي التي دعت لتنظيم مسيرة احتجاجية ضخمة يوم الجمعة 15 دجنبر 2023، شارك فيها الآلاف من ساكنة المدينة، من أجل التصدي للمخطط الرامي إلى تفويت تدبير الماء لصالح مجموعة الجماعات عن طريق إلحاق جماعة فجيج الترابية بهذه الشركة. ويتخوف السكان من أن تكون هذه المسطرة وسيلة لسرقة مياههم عبر استغلال واستنزاف الفرشة المائية التي تحتوي على عيون في ملكية السكان، علما ان الشركة المذكورة ستدبر القطاع بمنطقين؛ أولا الربح المادي، وثانيا خدمة مصالح البرجوازية الفلاحية الدخيلة، وليس بمنطق خدمة مصلحة الناس والمجتمع.

وجاءت المسيرة الاحتجاجية التي دعت لها ونظمتها التنسيقية، واتسمت بزخمها الذي انطلق من أحد أكبر الأحياء بالمدينة، كتعبير من السكان عن تخوفهم ورفضهم لأي شكل من أشكال التفويت، خصوصا فيما يتعلق بقطاع الماء بما هو قطاع حيوي وأساسي، عكس ما حاول المسؤولون الجماعيون تبريره بأن الأمر يتعلق بانضمام مجلس فجيج إلى مجموعة جماعات للتوزيع بالشرق، وليس تفويت. وكان مجلس جماعة فجيج قد تراجع في السابق وسحب هذا القرار من أجندته، لكن إملاءات من خارج الجماعة فرضت إرجاعه لجدول الأعمال، مما آثار شكوك ويقظة السكان وحرصهم على استباق أي مخطط أو مناورة مغلفة بالقوانين، وهو الحرص واليقظة اللذان دفعت الجماهير الشعبية للاحتجاج ودحض وإفشال النوايا والتوجهات اللاشعبية سواء من داخل أو خارج الجماعة.

وعلى غرار ما كان قد قام به سكان بوعرفة سنة 2008 و2009 بعدم أداء فواتير الماء احتجاجا على الغلاء، هدد السكان المحتجون بفجيج بسلك نفس الاسلوب الاحتجاجي بالامتناع عن أداء الفواتير إن أصر مجلس الجماعة على تمرير مخططاتها، لأن الأمر حسبهم سيؤدي الى الاستحواذ على مصادر المياه واستنزاف الفرشة المائية المملوكة للسكان، واستغلال بعضها لمصالح رأسمالية خاصة ثم إعادة بيع الجزء الآخر للسكان بتسعيرة أعلى.

هذا ويجب التذكير في هذا الصدد، بتوجه الدولة المغربية إلى إحداث شركات جهوية (12 شركة) لتدبير الماء والكهرباء والإنارة العمومية والتدبير المفوض. وهو شكل من أشكال خوصصة هذين القطاعين الأساسيين مما سيؤدي إلى ارتفاع أسعارهما، ويجري الآن تمهيدا لتمرير هذا المخطط، تسخير القوانين والمؤسسات لتأمين مصادر هاتين المادتين (الماء والكهرباء) لتسهيل مساطر تفويتها لهذه الشركات الرأسمالية.

شتوكة أيت بها

عاملات وعمال شركة "كالي برمي" يحتجون ضد التسريحات الجماعية

يخوض حوالي 180 عامل وعاملة بشركة كالي بريم منذ شهر أكتوبر من العام 2023، بمنطقة اشتوكة ايت باها، معركة نضالية ضد التسريح الذي طالهم بحجة تغيير نوعية المنتوجات الزراعية. كان رد فعل العمال/ات، اعتصام أمام الشركة المشغلة. إن لقرار الشركة تبعات تُعرض مئات من أسر العمال/ات لمستقبل مظلم وبائس. فالحرمان من الشغل يعني الحرمان من مصدر يضمن العيش. إن منهم من قضى أكثر من 15 سنة من العمل، رَاكم رب العمل خلال هذه السنوات أرباحا طائلة فيما جنى العمال/ات الشقاء والتشريد.

لجأت عدة شركات فلاحية بالمنطقة ذاتها إلى نهج نفس الطرق الملتوية للتخلص من العاملات والعمال ذوو الأقدمية، خاصة النقابيون لأنهم كانوا قد فرضوا عبر عملهم النقابي ظروف عمل أفضل مقارنة بالسائد من الاستغلال الذي لا يخطر على بال في القطاع. إن سلاح التسريحات الجماعية أحد وسائل الحرب التي تستعملها الباطرونا للتخلص من الشغيلة وللقضاء على ما راكمته من مكتسبات.

ما يقوم به أرباب العمل بمنطقة اشتوكة ايت بها يسير بالتوازي مع مطالب أرباب العمل بالمغرب، التي توصي بتعديل مدونة الشغل وتحديدٍ أوسع للقطاعات الموسمية بهدف التخلص الدوري والسهل من العاملات والعمال وتضمين مدونة الشغل ما يمارسونه يوميا من طرد وتسريح.

إن الهجوم على معركة عمال وعاملات كاري بريم دليل أخر على دور سلطات الدولة محليا في دعم الباطرونا الفلاحية، خارقة قانون الدولة نفسه، بقمعها للنضالات الجماعية للعمال والعاملات دفاعا عن حقوقهم/ن.

إن ما سيضع حدا لقهر الشغيلة هو الوحدة والتضامن العماليين. وبناء وحدة الشغيلة الزراعية تعني قوة جبارة من عشرات آلاف السواعد التي تنتج قسما كبيرا مما تستهلكه طبقات المجتمع كله.

إننا في النادي العمالي للتوعية والتضامن وإذ نتابع معركة رفاقنا ورفيقاتنا العاملات والعمال في كالي بريم نمد أيادينا للتعاون في كل ما يفرضه واجب المؤازرة والتضامن العماليين. كما ندعو كل نصير ذي ضمير عمالي أن يقدم واجب التضامن اللازم. وفي الأخير فإننا نعلن:

- تضامننا مع عمال بالي بريم ويدعو لمبادرات نضالية تضامنية من كل أنصار الشغيلة؛
- تنديدنا بالهجوم على معتصم المضربين وتعريض النساء الحوامل للخطر والتعنيف اللفظي الحاط من الكرامة؛
- تحميلنا السلطات المحلية المسؤولية في تواطؤها الفاضح مع انتهاك الباطرونا للقانون الشغل نفسه؛
- تنديدنا بالتسريحات الجماعية ويطالب بتشغيل العمال والعاملات.

منقول عن نادي العمال للتوعية والتضامن.

مكناس

النهج الديمقراطي العمالي يتضامن مع عاملات وعمال "سيكوم" ضد الهجمة التي تستهدفهم

يتابع المكتب الجهوي للنهج الديمقراطي العمالي بجهة فاس /مكناس، باهتمام كبير، المعركة البطولية التي تخوضها عاملات وعمال شركة سيكوم سيكوميك بمكناس. وإذ أن العاملات والعمال عبروا عن إمكانيات هائلة في الصمود والتشبث بكافة الحقوق الشغلية التي تم هضمها ودوسها من طرف باطرون وإدارة الشركة، فإنها برهنت على أن إرادة وطموح الطبقة العاملة لا يمكن كسرها لا بالمناورة ولا بالتهديد ولا بالتواطؤات المقيتة.

إن المكتب الجهوي للنهج الديمقراطي العمالي بجهة فاس- مكناس، وهو يؤكد ويجدد تضامنه المبدئي والمطلق واللامشروط مع عاملات وعمال شركة سيكوميك ، فهو يدين الحملة المسعورة التي تتعرض لها معركتهم/ن البطولية المشروعة، هذه الهجمة التي تغذيها بعض الأبواق الصحفية المنحازة للجلاد، المسنود بالصمت المتواطئ و المكشوف الذي عبرت عنه السلطات المخزنية المحلية والمركزية.

وعليه، وأمام استمرار العاملات والعمال في صمودهم/ن أمام الآلة البرجوازية والرأسمالية الجشعة، ودحضهم /ن للمؤامرات الرامية إلى تصفية وإقبار هذا الملف العمالي، غير القابل للمتاجرة، فإن المكتب الجهوي للنهج الديمقراطي العمالي بفاس /مكناس يؤكد ما يلي:

- تجديد تضامنه ودعمه السياسي لعاملات وعمال شركة سيكوميك بمكناس؛

- مطالبته الدولة المغربية بالاستجابة لمطالب عاملات وعمال شركة سيكوميك بمكناس.

- إدانته الشديدة للهجمة الشرسة والمسعورة التي تشنها بعض الأطراف، مُسخرة بعض الأبواق الإعلامية المأجورة، لتشويه وشيطنة هذه المعركة المرتبطة بمصير ازيد من 500 عاملة وعامل قضوا أزيد من 30 سنة داخل هذه الشركة، تعرضوا / ن خلالها لشتى أصناف الاستغلال.

عن المكتب الجهوي.

الأحد 17 دجنبر 2023.

شبكة "تقاطع" تتضامن مع شغيلة "كوباك COPAG" المضربين عن الطعام

تتابع شبكة "تقاطع" بقلق شديد، اشتداد العدوان على المناضلين النقابيين في فرع تعاونية كوباك للحليب (جودة) بالرباط - سلا. فهؤلاء المناضلين عرضة منذ شهور لحملة تنكيل قاسية من قبل رب العمل الرافض تماما لاحترام الحق النقابي، وهو الذي اشتهر بحربه الضروس عليه منذ سنوات.

ففي مركز التعاونية الرئيسي، استعان بالسلطة المحلية من أجل طرد (09) عمال أسسوا مكتبا نقابيا في تارودانت في شهر يوليوز من العام 2016. وفي الجديدة أقدمت كوباك في أكتوبر 2022 على طرد كل أعضاء المكتب النقابي (15 عاملا) بعد تأسيس نقابة تدافع عنهم. كما قضت بشدة القمع على مكتب نقابي فور ظهوره منتصف شهر يونيو من العام 2023 في وكالتها بمدينة مراكش.

وقد رد شغيلة وكالة الرباط- سلا، على غرار من سبقهم من ضحايا بطش رب العمل، بمسلسل نضالي تخللته منذ شهور، وقفات احتجاجية يومية، واعتصامات وإضراب عن الطعام أمام الوكالة بسلا، والمشاركة في وقفات احتجاج أمام البرلمان، وتنظيم حملة تحسيسية بمعركتهم في أحياء المدينة، وندوات صحفية في مقر الجمعية المغربية لحقوق الإنسان، وتوجت معركتهم النضالية حاليا بخوض إضراب مفتوح عن الطعام انطلق منذ 4 دجنبر 2023.

إن قمع كوباك للعمل النقابي يعد دوسا بالأقدام على مدونة الشغل والدستور والمواثيق الدولية ذات الصلة، أمام انظار السلطات بكل مستوياتها، وهذا مؤشر خطير على ما وصلت اليه الدولة المغربية من استباحة قمع الشغيلة وحرمانهم من الحق في الدفاع عن حقوقهم المهنية وحقهم في حياة لائقة.

لهذا فإننا في شبكة تقاطع نعلن ما يلي:

- تضامننا التام مع شغيلة التعاونية في الدفاع عن حقها في التنظيم النقابي وعن مطالبها المادية والمهنية وتحسين أوضاعها الاجتماعية؛
- تضامننا الكامل مع أعضاء المكتب النقابي في معركتهم المشروعة؛
- إدانتنا الشديدة لكافة الأساليب القمعية التي تواجه بها ادارة التعاونية كل أشكال العمل النقابي للشغيلة منذ سنة 2010؛
- دعوتنا ادارة التعاونية للجلوس على طاولة الحوار والاستجابة لمطالب الشغيلة القانونية والمشروعة؛
- تأكيدنا الانخراط في كافة الأشكال النضالية التضامنية مع شغيلة وكالة كوباك بالرباط-سلا ومكتبها النقابي، ودعوتنا كافة القوى المناضلة بالمنطقة إلى اتخاذ مبادرات وحدوية في هذا الاتجاه، دعما لصمود اعضاء المكتب النقابي الذي يتعرض لمختلف اشكال التهديد والضغط الابتزاز.

عن لجنة المتابعة.

رسالة في قنينة: إلى مجلة الهدف

ثائر أبو عياش

لا وقت للبحث عن كلمات تكون بمثابة طوق النجاة لتلك القلوب التي يحاصرها الرَّصاص على الأرض، والصواريخ من السماء، إذ الكلمات تكشف اليوم عن جسدها الخبيث بعد أن فكت أزرار قميصها لنرى قبح الصمت الذي يمارسه العالم أمام مشهد فضيحة أكذوبة الحرية والإنسانية، فضلًا عن فضيحة القانون الدُّوَليّ والإنساني والعالم المملوء بالعدالة! حيثُ قبل أن تدوس دبابات جيش الاحتلال حرية غزة كانت قد سحقت الحقيقة عن ألسنة زعماء النظام الرأسمالي، بل وسحقت فكرة وجود بَذْرَة صغيرة في قلوب هؤلاء الزعماء، نقصد بهذه البَذْرَة التي ربما تقول: كفى قتل! إذ الأخير هو التعبير المكثف عن موت الآخرين يُعلنها النظام الرأسمالي بكل وحشية في سبيل الاقتصاد.

إذًا هي الحرب التي كان غسان كنفاني يحدثنا عنها في روايته عائد إلى حيفًا، الحرب التي من فوهتها نستعيد البيت المحتل، وخلدون الذي أصبح دوف، وحيفا التي يسكنها الغرباء، هذه الحرب التي يجب أن ننتصر فيها عندما نُمارس الحقيقة كل الحقيقة للجماهير كما قال كنفاني سابقًا، ولأجل تلك الحقيقة قام غسان بتأسيس مجلة الهدف، وعبر هذا المنبر تحدث غسان عن فلسطين كل فلسطين التاريخية، التي قال عنها الشهيد باسل الأعرج: "بدنا فلسطين ال 27 ألف كيلو مربع وشوي، وإذا صحلنا نوخذ الجولان وجنوب لبنان منوفرش، أحنا فلاحين وطماعين وبفرقش علينا هذا الحكي".

في صُلْب الحرب تعيش الكلمات سكرات من نوع هستيري، إذ النبض للمعنى بطيء، والرؤية تتشح السواد، حيثُ كتابة جملة واحدة، جملة واحدة فقط لمن تعرفهم في غزة تكون بمثابة حراثة جبل بإبرة خياطة! وربما هنا تود أن تسألهم برسالة صغيرة عن أحوالهم، كأن تقول فيها: "أنتم بخير؟"، ولكن تبقى عقدة الذنب تحفر عميقًا عند البحث عن الإجابة، إذ وحدهم في غزة دفعة واحدة ساروا معًا وتقدموا نحو الخلود الأبدي الذي كان يسعى له غوته وبيتهوفن وهنغواي، وكونديرا...، بل وقرعوا جدران خزان العالم بمطرقة العنف الثوري بشكلٍ جماعي، وقاتلوا حتى بالصبر الذي قدمه الله على الصلاة، وقدموا الخوف قربان للنصر، وأصبحوا بحق ملحمة يُهزم فيها الباطل على أرض غزة.

هي ليست رسالة ممتلئة السطور، بل أوراقها ما زالت بيضاء يمكن لكل من يود أن يكتب فيها حتى كلمة واحدة، كأن نسأل من نعرفهم في غزة خصوصًا: "طمّنونا عنكم؟"، إذ ليس علينا أن نسألهم أسئلة صعبة كأننا بتلك الأسئلة نقول لهم: هل مات الجميع؟! فضلًا عن ذلك تصبح الإجابة هنا أكثر كآبة من السؤال، وربما هنا يمكن القول إن طرد الإجابة أفضل في بعض الأوقات من إثبات السؤال!

لا يمكن في الحرب سباق الزمن دون أن نأبه به، فضلًا عن ذلك لا يمكن أن نجعل الذاكرة ترفض استعادة الأحداث ما قبل الحرب، أو في أثناء الحرب، أو حتى ما بعدها، ولا يمكن أن نجتث الذاكرة، وربما نشيد نُصب تذكاري للزمن في عقولنا، وأكثر لا يمكن لنا من زاوية الإنسانية لا الشفقة عدم الاطمئنان على ما نعرفهم خلال الحرب، إذ الهروب هنا ليس خيانة فقط، بل هو القول للأحبة في غزة: "نحن بخير، لا نريد الحرب!"، ولكن إذا انتزعنا القشرة عن ذلك الخير سنكتشف أننا أحوج ما نكون إلى الحرب، وإلى الكشف عن مكيدة السلام، وشرك التعايش السلمي، وشرك...

بالعودة إلى الرسالة لربما عندما يتمكن أحدهم من فتح غطاء القنينة وقراءة الرسالة يسأل وهو يجلس على ركام البيت الذي هدمته طائرات الاحتلال: "هل أنتم في الضفة، في الداخل المحتل عام 48، في الأردن، في مصر، في سوريا...، في العالم بخير؟!"، وربما يحطم القنينة بعد ذلك، ويمزق الرسالة، إذ ما فائدة السؤال عندما تكون الإجابات قد تم دفنها مثلما يُدفن الأطفال والنساء والشيوخ والعائلات في غزة!، بل وما فائدة السؤال إذا لم يبحث الجميع سواء الذين يعيشون تحت سقف الحرب، أو الذين يعيشون خارج ذلك السقف عن الإجابة معًا، إذ الحرية يجب قطفها بمنجل الشعب، القصد أن كل إنسان له عرام تراب كما يقول كبار السن عليه أن يُدافع عن حقهُ بذلك لعرام.

من زاوية هي أكثر التصاقًا بما سبق أسأل الأعزاء في مجلة الهدف، وخصوصًا الدكتور وسام الفقعاوي، أحمد بدير، ومهند أبو شمالة وفادي الشافعي وسامي يوسف: "هل نحن بخير؟"، إذ هم حراس إرث غسان كنفاني الذي قال: "لا تتعلّق بشخص لا يكتب لك، لا يزاحم يومك، لا يقرأ ما بك"، وأنتم [حفدة] كنفاني أبو فايز ،لقد زاحمتم بالكلمة حتى لا نخسر جبهتنا الثقافية كما وصف من قبل الحكيم جورج حبش ، وتعلقتم بقضايا الشعب الفلسطيني، بالهموم، بالوطن، بالحرية، بالشهداء، بالأسرى...، وقرأتم حقيقة الاحتلال، وكشفتم لنا ما كتبته غسان كنفاني في مقاله "ملحمة المعزاية والذئب" التي وقعها باسم "فارس فارس"، وتحدث فيها كنفاني عن الموقف العربي الرسمي قائلاً: "والذي تمكنه الآن من السيطرة على العرب هو الثّغاء! وما أشبه اليوم بالأمس فعلًا، إذ أمام ملحمة "طوفان الأقصى" ما زال الثّغاء العربي الرسمي مستمرًا.

أنني أشعر أنكم تغنّون لنا ما انشدهَ الفنان اللبناني خالد الهبر سابقًا وأنتم تبحثون عن الإجابة، إذ أنشَدَ قائلًا:

نحن في غزة بخير، طمّنونا عنكم

نحن في الحرب بخير، ماذا عنكم أنتم؟

شهداؤنا تحت الركام

أطفالنا سكنوا الخيام، يسألون عنكم، أين أنتم؟

نحن في غزة بخير، طمنونا عنكم؟

البحر من ورائنا لكننا نقاتل، عدوّنا أمامنا وما زلنا نقاتل

لدينا ما يكفينا سلاح وطعام، وعود بالسلام، نشكر لكم د عمكم

نحن في غزة بخير، طمنونا عنكم

أرواحنا، جراحنا، بيوتنا، سماؤنا، وجوهنا، دماؤنا

عيوننا، أكفاننا

تحمينا من سلامكم، وعودكم، كلامكم

نحن في غزة بخير طمّنونا عنكم.

عن موقع مجلة الهدف

الحكومة الصفراء والدولة الخيرية

كريم لحسن

تسير الدولة المغربية في اتجاه اللاعودة، إنها دخلت في مسار أكثر تعقيدا من السابق بتخليها عن الخيارات السياسية والاقتصادية المستقلة التي كانت تسمح بالحفاظ على الوضع السياسي والاقتصادي الذي يحقق لها التوازن في السياسة الداخلية والخارجية، ويسمح لها بإعادة الإقلاع على المستوى الاقتصادي والسياسي، وعلى تجريب الخيارات الممكنة التي تحفظ استقلالها وسيادتها، ودخلت في نفق التبعية المطلقة للمؤسسات الامبريالية، ووجدت نفسها وسط تموجات جيوستراتيجية تقودها إلى حيث لا تعلم الوصول إليه، وفي سياق المجريات الاقتصادية والسياسية الأشد تعقيدا التي يمر منها العالم اليوم بفعل الأزمة الاقتصادية الشاملة والتي تشارف عقدها الثاني دون مؤشرات تلمح إلى التعافي منها، بل تزداد تعقيدا في ظل نظام رأسمالي نيوليبيرالي أصبحت الاحتكارات فيه معممة وفق إدارة نظام الإنتاج المعولم، نتج عنه نظام جيوستراتيجي عدواني للقوى الامبريالية التي تعارض أي محاولة للخروج عنه من جانب شعوب ودول الأطراف/الجنوب بحيث لجأت إلى اعتماد القوة والمال للهيمنة على العالم للوصول و احتكار الأسواق والسيطرة على المواد الأولية ومصادر الطاقة. هذه الجيوستراتيجية العدوانية تمخضت عنها صراعات عسكرية بين القوى الرأسمالية الغربية وبين القوى الأخرى الصاعدة التي ترفض منطق الخضوع للقوة النيوليبيرالية تدور رحاها اليوم في المناطق المستهدفة (منطقة الشرق الأوسط وشرق آسيا)، وعلى أحزمة القوى الرافضة بشكل عام. ويقود هذه العدوانية حلف الناتو بقيادة بريطانيا وأمريكا، ومع اشتداد واستمرار الحرب الطاحنة في العمق الأوروبي الفاصل بين أوروبا الغربية والشرقية سابقا(الحرب الأوكرانية الروسية) انفجرت الحرب في منطقة الشرق الأوسط حيث وجدت القوى الامبريالية الغربية وفي مقدمتها أمريكا الفرصة السانحة لإشعال حرب كبرى في هذه المنطقة بعدما شعرت بتهديد لمصالحها الحيوية وتقليص نفوذها الاستراتيجي وتراجع هيمنتها على البحار واستعداد القوى المانعة لكسر هيمنة القوة العسكرية والمالية، حيث هرعت أساطيل القوى الإمبريالية إلى المنطقة بكل أصنافها لحماية قاعدتها المتقدمة في الشرق الأوسط (الكيان الصهيوني)، ولجر القوى المعارضة للهيمنة الغربية لتوسيع جبهات الحرب وإشعال الحروب والفتن في أحزمة هذه القوى، إلا أن التخطيطات لم تسر على ما كانت ترغب فيه، إذ وجدت نفسها أمام مقاومة شعبية صلبة بنت قوتها على إرادة التحرر من الاحتلال الصهيوني وألحقت به هزيمة كبرى في ذكرى حرب أكتوبر 1973 فكانت نكبة تاريخية لهذا الكيان، والملاحظ أن السعار والجنون الذي تمر منه اليوم أمريكا يوحي بذروة وشدة آلام الأزمة التي وصلت إلى عظمها؛ وفي انتظار الحرب المتوقعة والمنتظرة تعيش هذه الأخيرة حالة سعار سياسي وترنح حينما وجدت نفسها إلى جانب قاعدتها المتقدمة والمتخمة بكل أنواع السلاح والقوة تحارب أمام مقاومة الشعب الفلسطيني وغزة التي تعيش حصارا طويلا- وهذا ما يفسر القوة البربرية وحجم الدمار الذي تمارسه في حق الشعب الفلسطيني الأمر الذي يفسر إفلاس قيم العالم الغربي ومؤسساته ويوحي أيضا بقرب سقوط أمريكا عن عرش النظام الدولي والعودة إلى نظام القطبية وتشكيل نظام دولي جديد يغير مشهد المنتظم الدولي ومؤسساته الحالية.

وفي خضم المشهد السياسي والاقتصادي الرأسمالي المتأزم تمر الدولة المغربية بأزمة اقتصادية وسياسية كبيرة وازدادت تعقيدا بفعل ما خلفته جائحة كورونا وإغراق الدولة بالمديونية وتعرض البلاد إلى كارثة الزلزال خلفت آلاف الضحايا وخسائر مادية جسيمة تتطلب كلفة مالية كبيرة جدا، وانضافت إلى هذه الكارثة أزمة التغير المناخي يتجلى في سنوات جفاف متتالية، كل هذه العوامل انعكست سلبا على الوضعية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد.

وعلى المستوى السياسي، يعيش النظام المغربي وضعا سياسيا مأزوما يتصف بهيمنة مطلقة للدولة على كل مناحي الحياة السياسية والاجتماعية بمحاصرة الأحزاب المعارضة واليسارية والنقابات والجمعيات والإعلام وضرب الطوق على المعارضة الجذرية في ممارسة أنشطتها وحقها في التنظيم؛ وبالموازاة تشكل تحالف طبقي جديد بين ما كان سابقا يعرف بالكتلة الوطنية وبين الأحزاب المخزنية، وسيطر هذا التكتل الطبقي على مؤسسات الدولة بعدما هيأت له الآلة القمعية الظروف المناسبة. وأصبح هذا التحالف الطبقي يتبنى ويخضع لنظام اقتصادي رأسمالي تبعي ويقوم بأداء سياسي يتكيف مع شروط وبرامج النيوليبيرالية يعتمد من خلالها تبني التنمية الرثة التي توصي بها هذه البرامج.

واكتملت أركان التبعية المطلقة بتطبيعه مع الكيان الصهيوني المرفوض شعبيا، ويدل هذا التطبيع عن إفلاس سياسي على المستوى الداخلي، وبكل هذه المتلازمات السياسية والاقتصادية التي يخضع لها النظام المغربي، أثرت بشكل مباشر على البنية السياسية حيث تم ضرب عناصر المقاومة على المستوى السياسي والاقتصادي والثقافي وهي آليات الضغط والتغيير. ولحجب هذا الإفلاس السياسي بكل مستوياته رفعت شعارات براقة من قبيل دولة المؤسسات- الدولة الاجتماعية- وصنعت حكومات بأحزاب ونقابات وجمعيات صفراء وفق المواصفات النيوليبيرالية من أجل تنفيذ الإصلاحات الاستراتيجية لكل قطاعات الدولة خدمة للديون ولفائدة المؤسسات الامبريالية، وهكذا استمر نهب خيرات البلاد نتيجة سياسات مفلسة ومتعاقبة منذ ما يزيد عن ستين سنة، ومازالت الدولة المخزنية تائهة، إذ تم تهميش البرامج الوطنية وكل ما يرتبط بها من مشاريع وإخضاع الاقتصاد والسياسة لتصاميم جاهزة جعلت الأفق السياسي محدودا وتحت سقف النيوليبيرالية، وتغلف هذه التصاميم بشعارات غير واقعية لأنها لا تتناسب وحجم الدولة الاقتصادي والمالي (شبيهة بلباس المهرج).

إن مقومات البعد الاجتماعي للدولة يتأسس على اقتصاد قوي ينتج فائض القيمة ويزيد من قوتها عبر توزيع فائض الإنتاج ومداخيل الضرائب على النسيج الاجتماعي، بخلق تماسك في صفوف الطبقات الاجتماعية، وتقليص نسب البطالة، والقضاء على الفقر، وتحقيق كرامة الحياة والمواطنة الحقة، وهذا لا يتحقق إلا مع مشروع الدولة الوطنية المستقلة.

إن شعار الدولة الاجتماعية الذي تطمح إليه الدولة يحتاج إلى نظام تمويلي مادي وقوانين تشريعية تضمن تحقيقه، وتحدده التوجهات الكبرى من خلال الميزانية وقوانينها عبر حجم المداخيل والانفاق، وهذا هو العطب الأول بكون الميزانية تشكو عجزا دائم، إذ تتم مواجهته عبر الاقتراض الخارجي مما يعمق ويراكم حجم الديون، والعطب الثاني أن الفرضيات التي تبنى عليها الميزانية هي فرضيات غير مضمونة منها الموسم الفلاحي المرتبط بالمناخ السليم واستقرار سعر الطاقة والمواد المستوردة، وهذا يرتبط بجملة من العوامل جيوسياسية أولا وبتقلبات الأسواق العالمية ثانيا.

ووفق هذا السياق العالمي بكل مؤشراته السلبية التي تؤكد استمرار ارتفاع أسعار الطاقة والمواد الاستهلاكية الأساسية (القمح السكر الزيوت...) في ارتباط هذه المواد بصندوق المقاصة وحجم الدعم المرصود له ضمن الميزانية العامة ونظام تمويله يعقد ما خططت له الدولة، كما أن هذه تدخل في الواردات التي تتم بالعملة الصعبة مما يعمق عجز ميزان الأداءات ويزيد من حجم المديونية الخارجية مما يؤثر على الواقع التنموي. وهكذا سيظل النظام المغربي يدور في حلقة مفرغة لأن حجم الوعاء الضريبي الذي خطط له وعبر ثلاث مراحل برفع نسبة الضريبة على كثير من المواد الاستهلاكية والخدماتية (الماء الكهرباء التنقل والنقل ...) سيعمل على انكماش القدرة الشرائية، وستكون له تبعات على ارتفاع الأسعار وتكلفة الإنتاج التي لا توازي قيمة الدخل والأجور مما يؤدي إلى اختلال دورة النشاط الاقتصادي، الأمر الذي سيزيد من حدة الأزمة بكل تمظهراتها :

- ارتفاع نسبة البطالة؛
- اتساع قاعدة الفقر والهشاشة؛
- ارتفاع نسبة التضخم يصاحبه غلاء الأسعار.

إن المخططات التي خضعت لها الدولة بعزمها الدخول في مشاريع كبرى وهي في وضعية اقتصادية متأزمة ستكون لها عواقب وخيمة ضحيتها الكبرى هي الطبقات الكادحة التي تؤدي ثمن هذه السياسات التبعية المبنية على الأحلام ومنامات تمتد إلى حدود 2030 ، هذا التاريخ اللغز الذي من المفترض الانتهاء من الإصلاحات الاستراتيجية المستهدفة(الصحة والتعليم...) والمخصصة للإنفاق على صفقات ضخمة مرتبطة بتوسيع البنية التحتية (التجهيز والسياحة والرياضة) التزاما بالتعهدات المفروضة على الدولة من أجل إقناع الشعب بشد الحزام والصبر من أجل تنظيم كأس العالم وكأس إفريقيا وتنمية الرياضة.

إن رهان الدولة على الرياضة كعامل أساسي في التنمية وحدها هو مجرد خطاب سياسي إضافي لإلهاء الشعب عن عمق الأزمة وشد طموحات الجماهير والشعب إلى هذه الفرجة لتضاف إلى باقي أنواع المهرجانات والفرجات السابقة التي أنفقت عليها أموالا باهضة، وفي نفس المخططات الإصلاحية، تعمل الدولة الآن على مواصلة الإصلاح في القطاعات الحيوية الاجتماعية والحيوية من أجل تمويل مشاريعها الفاشلة وخدمة لمصالح الرأسمال المحلي والأجنبي، بخوصصة وتسليع قطاع الصحة في إطار ربطه بالحماية الاجتماعية خدمة للرأسمال المستثمر في هذا القطاع ، ويتجلى من خلال تشييد جامعات ومعاهد خاصة مرتبطة بهذا القطاع. ونفس الأمر في قطاع التعليم الذي يعرف الآن وضعا استثنائيا حيث يعيش على إيقاع إضرابات طويلة عكر ديباجة الدخول الاجتماعي الذي خططت له الدولة ضمن شعاراتها الفضفاضة والكبيرة وفي عمقها إصلاح التعليم العمومي الذي قطعت أشواطا في تسليعه وخوصصته، وانتقالها إلى ثنائية التوظيف (التوظيف بالعقدة والتوظيف الرسمي) والغاية منه تقليص حجم كتلة الإنفاق على التعليم العمومي لأنه يشكل في نظرها عبئا ثقيلا على كاهل الميزانية، وبالتالي لابد من استهداف هذا القطاع (من طرف توجيهات صندوق النقد الدولي) باعتباره سوقا استثماريا كبيرا من حيث موارده البشرية وبنياته، وهذا ما كشف عنه النظام الأساسي الجديد - الذي يؤطر هذا القطاع الذي يستمد روحه من التصميم النوليبيرالي بربطه بنظام المدرسة المقاولاتية القائمة على المشاريع والمردودية، مما يعمق من مشاكل مهنة التدريس التي ترتبط أساسا بظروف عمل مزرية وانخفاض الأجور إضافة إلى العبء الإداري والمهام الكثيرة. يمر قطاع التعليم بلحظة حاسمة في نزاع بين الشغيلة التعليمية والحكومة والنقابات التعليمية المدجنة والمرتبطة بالحكومة الصفراء ضمن بنية سياسية تعمل على تنفيذ التوصيات الملزمة بهذا القطاع، حيث اصبح الحوار والتفاوض وفق نظرية المأسسة وأنهت معها قوة الضغط الميداني وآلياته المتمثلة في الإضراب، وبهذا تكون النقابات قد استحمت في هذا الإصلاح قبل إخراجه إلى حيز الوجود وبالتالي فالحراك التعليمي الذي تواجهه الحكومة الصفراء بالمناورات والمماطلة يؤكد بالملموس أن مفتاح الحل ليس بيدها وإنما بيد صندوق النقد الدولي.

دولة بهذه البرامج الاستعمارية الجديدة تتصاع لنظام نيوليبيرالي لا يسمح لها بخيارات جديدة* do or dy* وهذه معضلة الدولة في علاقتها بالمؤسسات الامبريالية: دولة توزع الأوهام على مختلف الطبقات الشعبية، دولة تنتج الفقر والهشاشة والجهل وتكرس التخلف، وهذه هي البيئة المساعدة على الاستغلال ونهب الثروات والتحكم في مصير الشعوب.

إن نظام الدعم المباشر والحماية الاجتماعية الذي تبشر به الدولة الجماهير الشعبية الكادحة يخضع لمؤشرات ومقاييس تحدد المستفيدين المحتملين حسب هواها، والغاية من ذلك تخلي الدولة عن القطاعات الاجتماعية في أفق خوصصتها وأن ما تسوق له من أوهام ماهي إلا مسكنات ومهدئات تسبق العمليات الجراحية التي ستخضع لها الجماهير الشعبية الكادحة والتي ستزداد قاعدتها في التوسع وتزداد بؤسا لأن نظام الدعم الاجتماعي والحماية المزعوم ماهو إلا ترياق فقط لن يغير من طبيعة الفقر والبطالة والبؤس شيئا يذكر، وبالتالي فإن الدولة وفق هذا الخطاب السياسي سيجعل منها دولة خيرية فقط charitable لأنها دولة تصنع الفقر وتلد الجهل ولا تؤسس للتقدم والتنمية لأنها وكيلة للرأسمال الامبريالي.

الكوارث الطبيعية : معطى بنيوي وسياسة عمومية ظرفية

عاش المغرب ليلة الثامن من شتنبر الماضي على وقع زلزال عنيف مدمر هم منطقة الحوز وتارودانت وشيشاوة ،وأحس بقوته سكان مناطق بعيدة عن مركزه بأزيد من أربعة مائة كيلومتر . وقد تابع إعلامنا بكل فروعه هذا الحدث في كل مستوياته وأبعاده ، وفي سياق استمرار هذه المتابعة بشكل أو بأخر نخصص هذا الملف الذي يتناول نماذج من الكوارث الطبيعية التي تعرض ويتعرض لها المغرب بين الحين والأخر ، وتخلف آثارا تختلف حدتها حسب قوة و شدة الكارثة ، وقد وصلت بعضها في فترات عديدة من تاريخ البلاد إلى نزيف ديمغرافي مثل مجاعات القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر ، وتدمير شبه كلي لمدن مثل زلزال أغادير ،وما أحدثه زلزال الحوز الأخير من تدمير كلي لعدد من الدواوير في منطقة الحوز وتارودانت. وترسيخا للاهتمام التاريخي بمثل هذه القضايا تناول المحور الأول من الملف كرونولوجيا تاريخية لأهم المحطات التاريخية التي تعرضت فيها البلاد للجفاف والمجاعات، وتناول المحور الثاني بشكل عام متابعة للسياسات العمومية المعتمدة في تدبير الكوارث الطبيعية بمختلف أنواعها ، وخصصنا المحور الثالث للتدبير العمومي لكارثة الحوز.

الكوارث الطبيعية بالمغرب كرونولوجيا أزمات مناخية وظواهر زلزالية

محمد شاعر

في إطار هذا الملف الخاص بالكوارث الطبيعية ارتأينا التمهيد للملف بعرض تاريخي أقرب إلى الكرونولوجيا منه إلى التحليل، وذلك لأن حدود هكذا موضوع في مقال لا يتعدى صفحة، ويتوخى إطلالة تاريخية عامة غير محددة بفترة معينة لا يمكن أن تتجاوز الوصف المركز، ثم لأن الموضوع، حتى بالنسبة للأبحاث الأكاديمية، لم يحظ بالاهتمام الكثير، فرفوف الخزانات والمكتبات لا تأوي سوى بضع من كتب أبحاث أو دراسات رصينة اهتمت بالموضوع، وهنا تجدر الإشارة إلى الأبحاث والدراسات التالية:

-"الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس" لعبد الهادي البياض.

- جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين " الحسين بولقطيب

- دراسة برنار روزنبرجي وحميد التريكي نشرتهامجلة هسبريس- تمودا سنتي 1973 و1974 ضمن عدديها 14 و15 وهي دراسة مطولة، في قسمين، لبرنار روزنبرجي وحميد التريكي، " المجاعات والأوبئة في مغرب القرنين 16 و17".

- "الكوارث الطبيعية في تاريخ مغرب القرن السادس عشر " محمد ستيتو.

"الزلازل الكبرى بالمنطقة المغاربية ومخلفاتها على الإنسان ومحيطه" ثريا لمرابط أزروال.

-تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر" محمد الأمين البزاز.

وعموما استلهمت هذه الدراسات هذا الاهتمام من مدرسة الحوليات الفرنسية التي اهتمت بمثل هذه المواضيع منذ أربعينيات القرن الماضي. ولعل ما يطفو على سطح الأحداث في المغرب من الكوارث الطبيعية ومنها التواتر المتكرر للجفاف وأحيانا فيضانات وحدوث زلازل يدعو إلى المزيد من الاهتمام وتسليط الأضواء على مختلف الجوانب وفي كل حقول المعرفة وعلى مستوى كل القطاعات التي علاقة لها بالموضوع للمساهمة في بلورة السياسات الأمثل لمواجهتها ومواجهة آثارها الطبيعية والبشرية.

لقد كان المغرب على امتداد تاريخه، ولازال، مجالا لكوارث متنوعة ورصدا لأبرزها - في هذا المقال-اعتمدنا ما توفر من أبحاث رصينة سبقت الإشارة إليها. وسنقتصر في هذا العرض على كارثة المجاعات المرتبطة بكارثة الجفاف، والزلازل.

تواترت عبر فترات التاريخ الوطني حالات الجفاف المؤدية إلى مجاعات، وتبعا لما يتوفر من مراجع تتحدد أهم فترات المجاعات المرتبطة بالجفاف في:

- الفترة من آواخر القرن الحادي عشر إلى آواخر القرن الرابع عشر الميلادي، وخلالها أحصى الباحث عبد الهادي البياض 85 حالة قحط ومجاعة عامة ومحلية، دون اعتبار المصادر أو الإشارات غير المؤرخة، وانطلاقا من القحوط والمجاعات التي أحصاها الباحث، استنتج " أن المغرب كان يرزح تحت وطأتها كل ثلاث سنوات ونصف تقريبا، كما أن هذا المعدل لا يعكس الصورة الحقيقية لتردد الكوارث المذكورة بحسب المجالات والأزمنة". وعن حدة هذه الكوارث أورد الباحث شهادات، ومنها شهادة أبي بكر بن العربي الذي يقول " كنت بأيلان (أغمات) في مجاعة خمس وست وثلاثين وخمسمائة (536-535هـ) وقد ضاقت الأرض برحبها على المساكين، وسادت بعطفي شرقيها وغربيها على المحتاجين وحشرت منهم زمر وعمهم الوباء".

إن توالي الجفاف بهذه الوتائر، التي توصلت إليها الدراسات السابق ذكرها، يبرز أن الظاهرة ليست جديدة ولا ترتبط بالتحول المناخي عالميا، والذي يحال سببه إلى الاحتباس الحراري، وإن كان هذا الأخير قد زاد من حدة تواتر فترات الجفاف في العقود الأربعة الأخيرة.

- فترة القرن السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، وأبرز بل ربما الدراسة الوحيدة حول هذه الفترة هي التي نشرتها مجلة هسبريس- تمودا سنتي 1973 و1974 ضمن عدديها 14 و15، وهي دراسة مطولة، في قسمين، لبرنار روزنبرجي وحميد التريكي، وسميت ب -"المجاعات والأوبئة في مغرب القرنين 16 و17 " وقام الأستاذ عبد الرحيم بترجمتها ونشرها في ملف واحد. نجد في هذه الدراسة كرونولوجيا لأهم الأزمات المناخية والصحية التي عانى منها المغرب خلال الفترة المذكورة. ففي سنتي 1516 و1517 ساد جفاف شديد خلف تناقصا في الإنتاج الزراعي للسهول الأطلنتية فتضررت المواقع البرتغالية، ورفضت القبائل أداء ضريبة المحصول الزراعي السنوي إلى البرتغاليين المحتلين لمراكز شاطئية في المنطقة. وكانت أخطر أزمات القرنين، هي أزمة 1522-1521، التي استمرت لثلاث سنوات ولم تنته إلا سنة 1524 حيث خلف جفاف شديد قحطا همّ أراضي البور والأراضي المسقية، وغلاء ومجاعة، قبل أن يتوج الطاعون هذه الكوارث المتعاقبة، ويستنزف ما تبقى لديهم من جهد على المقاومة. وفي سنة 1540، حدث جفاف وغلاء ثم زحف الجراد على ما بقي من المحاصيل، فكانت النتيجة حدوث المجاعة سنة 1541. وفي 1579 هيأت مجاعة وغلاء لمعاودة ظهور الوباء الذي سمته المصادر المغربية "السعال الكبير". وخلال أزمة المخزن ما بعد وفاة المنصور 1603 اشتد تأثير أزمات الجفاف والأوبئة في ظروف الحروب بين أبناء المنصور حول الحكم، وشكلت سنوات الفترة بين 1624 وثلاثينيات القرن السابع عشر وسنة 1650 و1661 فترات اشتداد وتكرار حالات جفاف شديد ومجاعات وأوبئة تسببت في غلاء كبير وفي إفراغ تجمعات سكنية كاملة.

استخلص الباحثان في دراستهما أن الأسباب الأصل في الأزمات أسباب مناخية، وأن سبب الأزمات الشديدة هو توالي سنتين سيئتين مناخيا، فحدوث جفاف في السنة الأولى يتم مواجهته بفضل ادخار سابق، لكن معاودة حالة الجفاف لسنة موالية يؤدي إلى حدوث مجاعة ويصبح الأمر كارثة إذا استمر الجفاف لسنة ثالثة.

<<<

تتمة: الكوارث الطبيعية بالمغرب

محمد شاعر

>>> وحسب المترجم الأستاذ عبد الرحيم حزل" لاحظ الباحثان أن الجفاف يجر وراءه أسراب الجراد، الذي عُد جزءا من موكبه المخيف".

– فترة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين عادت فترات الجفاف وما يصاحبها من المجاعات والطواعين، وفي هذا أحصى محمد الأمين البزاز في كتابه الأطروحة "المجاعات والأوبئة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين" ست مجاعات طاحنة ارتباطا بفترات يبس وقحولة شديدة، دون اعتبار المجاعات والأوبئة المحلية أو تلك التي لم يتوفر له بصددها معطيات كافية .واستخلص أن معظمها يمتد بمعدل من سنتين إلى أربع سنوات في كل مرة، وهي لا تقل في هذا المجال عن القرنين السادس عشر والسابع عشر ، اللذين بلغت حصيلتهما ست أزمات ديمغرافية كبرى. وعادة ما ارتبطت بظاهرة المجاعات العديد من الأوبئة وعلى رأسها الطاعون الذي توالى بشكل مدمر أربع مرات خلال القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر م.

ولم تكن المسغبة تقتصر على فترات الجفاف، فالباحثون أشاروا انطلاقا من كتابات الإخباريين إلى أنه ما إن تتوقف كارثة الجفاف والمجاعة وتمطر السماء وتخضر الأرض، حتى تتراءى في سماء البلاد جحافل من الجراد. ففي 1866 مثلا " أتلف الجراد المحاصيل في إقليمي الدار البيضاء والجديدة. هذه الحشرات التي جاءت هذه المرة بأعداد ضخمة، قضت في ظرف 15 يوما على المزروعات التي كان منظرها الجميل يبعث البهجة في قلوب الأهالي. أما الخسائر فلا حد لها، وقد أوقعت قبائل بكاملها في فقر مدقع. هذا وكانت الرياح الجنوبية التي هبت بعنف في بداية الأسبوع الفارط قد ولدت الأمل بابتعاد هذا الجراد عن الهضبة الشاطئية، بيد أنها لم تعمل في المواقع إلا على مضاعفة أسرابه الغازية، بحيث أن طول التحليق الذي مر بالدار البيضاء تجاوز 1350امترا." (رسالة من محمد بن عبد الرحمان إلى محمد بن سعيد السلاوي في 6دجنبر 1866، أوردها الأمين البزاز في مرجعه المشار إليه سابقا).

إن توالي الجفاف بهذه الوتائر، التي توصلت إليها الدراسات السابق ذكرها، يبرز أن الظاهرة ليست جديدة ولا ترتبط بالتحول المناخي عالميا، والذي يحال سببه إلى الاحتباس الحراري، وإن كان هذا الأخير قد زاد من حدة تواتر فترات الجفاف في العقود الأربعة الأخيرة. فموقع المغرب على حدود المنطقة الشبه مدارية والمنطقة المعتدلة يجعل أجواءه تخضع بين فترة وأخرى للضغط المرتفع شبه المداري، وخاصة المرتفع الأصوري، الذي يمنع تسرب الكتل الهوائية الرطبة إلى داخل البلاد لينحسر المطر وتسود القحولة.

وإلى جانب المجاعات، المرتبطة بالجفاف، عرف المغرب ظواهر زلزالية. ورغم أن الاهتمام الأكاديمي كان أقل بهذه الظواهر، فالبلد تعرض تاريخيا للعديد منها. ولا شك أن ضعف الاهتمام الأكاديمي بها يعود لقلة تواترها في كتب الإخباريين ومصنفات التراجم والنوازل مقارنة مع تواتر الإخبار عن المجاعات والطواعين، وتركيز الحديث عنها في كتب الإخباريين على الوصف العام، وخاصة بالنسبة لآثارها، والذي قد يعود بدوره لقلة اطرادها مقارنة مع مسغبة المجاعة ولاعتبارها قضاء وقدرا. وفي هذا السياق نجد إشارات إليها في بحث عبد الهادي البياض الذي تناول كوارث المغرب والأندلس من آواخر القرن الحادي عشر الميلادي إلى القرن الرابع عشر الميلادي، حيث أورد من كتاب أبي الزرع "روض القرطاس" زلزال سنة472هـ/1079م الذي كتب حوله:

" وفي ربيع الآخر منها كانت الزلزلة العظيمة التي لم ير الناس بالمغرب مثلها، هدت البنيان ومات فيها خلق كثير تحت الردم، ووقعت الصوامع والمنارات، ولم تزل الزلزلة تتعاقب وتتكرر في كل يوم وليلة من أول يوم من ربيع الآخر إلى آخر يوم من جمادى الآخرة من السنة المذكورة". وفي أوائل القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي هزت البلاد حركة زلزالية قوية سنة 1110م. وفي سنة 1253 م " كانت زلزلة عظيمة في بلاد المغرب اهتزت لها الأرض بها بمن عليها " (ابن عذاري في كتاب "البيان المغرب").

وعموما تميز توالي الظواهر الزلزالية منذ العصر الوسيط بتواتر أقل من الجفاف وما يرتبط به من مجاعات وطواعين. ورغم ذلك فقد أحصيت أزيد من 400 حادثة زلزالية منذ القرن التاسع الميلادي، ومنها زلزال 818م و1079 م و1522 و1531 و1624 و1755 ، 1848 ، 1909 ، 1929 ، 1960 (زلزال أغادير) و2004(زلزال الحسيمة) و2023 (زلزال الحوز). وشملت جغرافيا الزلازل معظم مناطق البلاد وكانت فاس ومليلية والحسيمة وآسفي وأغادير أكثر المدن تعرضا للزلزال. ويعتبر الزلزال الأخير الذي ضرب الحوز وتارودانت وشيشاوة أحد أقوى الزلازل التي ضربت المغرب. وقد صاحبت بعض منها ظاهرة ارتفاع الموج المعروف راهنا ب "التسونامي" كما حدث في زلزال 1755م المعروف بزلزال لشبونة، وفي هذا يقول الناصري في كتابه " الاستقصا":"إنه في سنة تسع وستين ومائة وألف هـ ، (1755م)، كانت الزلزلة العظيمة بالمغرب التي هدمت مكناسة وزرهون ومات فيها خلق كثير ... وتشققت الأرض منها واضطرب البحر وفاض حتى ارتفع ماؤه على سور الجديدة وفرغ فيها".

والملاحظ من خلال الدراسات التي تناولت الظاهرة غياب التحديدات الخاصة بقوة أو شدة الزلازل قبل زلزال أغادير نظرا لغياب أجهزة القياس وسلاليمه، كما أن تقدير هذه القوة أو الشدة يعتبر عملية صعبة، لأن كتب الإخباريين وكتب المناقب والنوازل لا تتضمن إلا عبارات عامة حول مخلفات الزلازل مثل عبارة " مات خلق كثير" أو "صدعت الجدارات وسقطت الديار".

وانطلاقا من تتبع تواتر الزلازل وما توصلت إليه الدراسات الجيوليوجية والجيومورفولوجية، فالظاهرة الزلزالية بالمغرب تعود إلى موقعه في خريطة الصفائح، وهو حدود التقاء الصفيحة الإفريقية والأورو-أسيوية وهي حدود تصادمية، لذلك ترتبط معظم الزلازل في المغرب بالحركة على حدود الصفيحتين. كما أفرزت متابعة زلزالية المغرب وضع خريطة لقوة الزلزالية، قسمت المغرب إلى مناطق معتدلة الزلزالية تهم جبال الريف ومنطقة جنوب الأطلس بين سهل سوس وجنوب الأطلس الكبير، ومنطقة ضعيفة إلى معتدلة الزلزالية خاصة في السهول والهضاب الأطلنتية، ومناطق ذات زلزالية جد ضعيفة في الجنوب والجنوب الشرقي.

إن الكوارث الطبيعية من خلال النماذج التي تطرقنا لها ظواهر طبيعية عرفها المغرب في مختلف فتراته التاريخية ولازال يتعرض لها، مما يفرض اهتماما أوسع بها من خلال ترسيخ البحث العلمي في كل حقول المعرفة المرتبطة بها بشكل مباشر أو غير مباشر، لاستغلال نتائجه وإنجازاته في رسم سياسات عمومية لتدبير استباقي وبعدي لمواجهة مخاطرها.

أية سياسات عمومية لتدبير الكوارث الطبيعية

محمد شويا

مقدمة : يقع المغرب جغرافيا في تصنيف البنك العالمي بمنطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا (MENA) وهي من المناطق الاخطر في مجال الكوارث الطبيعية خصوصا التغيرات المناخية المتطرفة على راسها ظاهرة الجفاف والفيضانات ايضا انجرافات التربة وانزلاقات الطبقات الصخرية واجتثات الغابات والسهوب والتصحر والزلازل حيث تخترق بلدنا دائراين زلزاليتان الاولى حول المنطقة المتوسطية والثانية منطقة الكادير في خط مائل باتجاه دول شمال افريقيا وقد يصل التطرف الطبيعي الى ظهور تسونامي بالمناطق الاطلنتية ...

لفهم هذا الواقع الطبيعي المرتبط بالكوارث الطبيعية الخطيرة –قد نعتقد انها خارجة عن ارادة الإنسان– وهي حصيلة لموقع بلدنا على مناطق مناخية وجيولوجية وعلى عروض واحداثيات الا انه لابد من دراسة وتحليل العوامل البشرية التي تساهم وتفاقم ...

– المحور الاول : تحديد وتشخيص ابرز المخاطر والكوارث الطبيعية بالمغرب وارتباطاتها باختيارات النظام التبعي

***تحديد وتشخيص الكوارث الطبيعية والتكنلوجية:**

قلنا ان بلدنا يقع في منطقة MENA الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وهي منطقة معروفة بخطورة كوارثها سواء الطبيعية او التكنلوجية يمكن تحديدها وتشخيصها كالتالي :

أ– الكوارث والمخاطر الطبيعية بالمغرب :

+ الفياضانات Inondations : من اخطرها فيضانات اوريكا وهي من اكبر الفياضات الجارفة او الغزيرة les crues torrentielles مرتبطة بعوامل مناخية عاصفية محلية بالمناطق الجبلية اساسا وقد ساهم اجتثات الغابة والغطاءات النباتية وانجراف التربة في الرفع من مخاطرها

+ الزلازل les tremblements de terre : تخترق المغرب دائرتان زلزاليتان خطيرتان ادت تاريخيا الى كوارث مدمرة كزلزال مكناس اواخر القرن 18 وزلزال اكادير 1960 وزلزال الحسيمة ايت لامرة 2004 واخيرا زلزال الحوز في شتنبر 2023

+ انزلاقات وانهيارات الاراضي Glissement et affaissement des terrains : تظهر خصوصا في جبال الريف ومقدمته نظرا لبنيته الجيولوجية المعقدة وعدم استقرارها

+ حرائق Incendies des forêts et déforestation الغابات واجتثاتها : يفقد المغرب سنويا الاف الهكتارات من الغابات والسهوب نتيجة للحرائق والقطع الجائر والاجتثات وقد فقد المغرب اربعة اخماس من غابات الارز والبلوط الأخضر والبلوط الفليني والغابة المغربية سواء الغابة المخيطية او على سلاسل الريف والاطلس في

اخر ايام مقاومتها عملية الانقراض ..

+ غزو الجراد invasions d'acridiens : غالبا ما يغزو الجراد منطقة شمال افريقيا ومنها المغرب خلال السنوات الرطبة او المناطق الرطبة

+ الجفاف والإجهاد المائي sécheresse et pénurie d'eau : يقع المغرب في المنطقة الجافة والشبه الجافة فاغلب اراضيه صحراوية يسوده المناخ المتوسطي شمالا امطاره غير منتظمة في الزمان والمكان وقليلة كما يسوده المناخ الصحراوي ألحار والجاف طول السنة في امثر من 80% من المساحة .. كما تتعرض الفرشات المائية للإستنزاف والمياه السطحية للتبخر وقلة الامطار اما البحر فيتعرض للتلوث بسبب المياه العادمة والصناعات الملوثة

+ التصحر وعوامل التعرية désertification et érosion : تتقدم الصحراء باتجاه الشمال في منطقة الهبط والمنطقة الشرقية والمحيط الاطلسي في الصويرة مثلا كما تساهم التعرية في تقلص الغطاء النباتي الطليعي الذي كان سدا طبيعيا امام التصحر ... وتعتبر المناطق الجنوبية لبلدنا مناطق منكوبة نتيجة زحف الرمال على الواحات والمناطق الزراعية نتيجة للتقلبات المناخية وبالخصوص نتيجة للاختيارات التنموية التي تركز على الزراعات التصديرية المستهلكة بشكل كثيف للمياه الجوفية اضافة الى ارتفاع نسبة التبخر ويعتبر بناء سد واد زيز خطأ كبير اخل بالتوزان الطبيعي بالمنطقة لانه انجز بعيدا عن رؤية علمية للتخطيط الايكلوجي الهش جدا في منطقة الواحات مما سرع طيلة سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي زحف الصحراء باتجاه البحر المتوسط حيث لم يكن للحزام الاخضر المغاربي تاثيرا كبيرا في الحد من التصحر.

– ب أهم الكوارث التكنلوجية بالمغرب:

+ الحرائق والإنفجارات explosions et incendies التي تقع في المجمعات الصناعية والتجارية سواء المسجلة قانونيا او السرية انفجارات شركة سمير عندما كانت تعرف مشاكل مع المستثمر السعودي ثم انفجارات بعض مخازنها في السنة الماضية ولحد الساعة لم يكشف عن التحقيقات بها ثم حرائق روزامور وغرق معامل طنجة .

+ تلوث الجو pollution atmosphérique خصوصاً في المدن الكبرى والمناطق الصناعية التي انتقلت الصناعات الملوثة من دول المركز الراسمالي délocalisations ..

+ حوادث تلوث المياه السطحية والجوفية ايضا بسب الانشطة البشرية العشوائية مثلا نقل النفايات الخطيرة من ايطاليا الى المغرب وجنوح وتسرب النفط من الناقلات المهترئة وغير القانونية بالمياه الاقليمية للمغرب وتعتبر بعض الانهار عالية التلوث بل ميتة في احزاء منها مثلا نهر سبو اهم نهر في بلدنا ميت كليا من فاس إلى القنيطرة

+ التلوث بسبب استعمال الطاقات الاحفورية بنسب عالية تفوق 85% كالبترول والفحم الحجري المستورد بعد اغلاق مناجم جرادة

+ السحاب الاشعاعي وحوادث النقل البري والبحري

***ارتباطات الكوارث الطبيعية والتكنلوجية باختيارات النظام التبعي :**

الكوارث الطبيعية والتكنلوجية ببلدنا ليست قضاء وقدرا فهي مرتبطة اشد الارتباط بالاختيارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية للنظام التبعي في بلادنا ورهن مقدراته وامكاناته بمصالح التحالف الطبقي السائد والراسمال العالمي والاسواق العالمية من خلال فرض سياسات اقتصادية واجتماعية لا تلبي خاجات مجتمعاتنا بل تستجيب لمتطلبات السوق العالمية وشروط مراكزها المالية العالمية ..

فالسياسات الفلاحية التي تم اقرارها في الحكومة الوطنية رئاسة عبدالله إبراهيم تم تحوير الإصلاح الزراعي لفائدة الملاكين الكبار عبر السيطرة على اجود الاراضي في منطقة الغرب والشاوية ودكالة والحوز والهبط وتريفة سواء خلال فرض برنامج المغربة في بداية سبعينيات القرن الماضي و خوصصة وتفكيك اراضي سوجيطا وصوديا مع فرض برنامج التقويم الهيكلي سمو ...

–المحور الثاني: السياسات العمومية في مواجهة وتدبير الكوارث الطبيعية وتقييماتها

***أولا – الإستراتيجية الوطنية لتدبير الكوارث الطبيعية –2020 2030 :**

يرجع اعتراف الدولة المغربية بالفشل والعجز في مواجهة الكوارث الطبيعية وتوقعها الى زلزال الحسيمة 2004 لكن وضع سياسة وطنية استراتيجية سوف يتاخر ال سنة 2020 مع جائحة كرونا حيث استفاق المغاربة عن عجزهم للمواحهة وتدبير المستجدات الخطيرة التي لها تداعيات على الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .. هنا وجدت الدولة نفسها مجبرة على وضع استراتيجية وطنية لتدبير الكوارث الطبيعية في الامد القريب بين سنتي 2020 و2030

تنطلق هذه الاستراتيجية من كون المغرب من البلدان الاكثر تعرضا للمخاطر الطبيعية التي لها تكلفة اقتصادية واجتماعية وسياسة على البلد وتسجل ايضا ان المغرب كان دائما يعرف كوارث طبيعية لكن بشكل استثنائي كفترات الجفاف الا انه في الثلاثين سنة الأخيرة تسارعت وتكاثرت هذه المخاطر الطبيعية وانتقلت حسب الإدارة العامة للوقاية المدنية من 12 في المائة بين سنة 1980–1989 الى 45% بين 2000–2009 ثم اصبحت 78% بين 2010–2019 ..

وترجع الاستراتيجية اسباب الكوارث الطبيعية الى عومل كثيرة منها الخصائص المناخية caractéristiques climatiques حيث هناك تغيرات وتفاوتات مناخية ومحالية كبيرة ومتطرفة بالنظر الى موقعه الجغرافي في منطقة انتقالية بيومناخية بين المناخ الصحراوي القاسي والجاف والمنطقة المتوسطية الحارة .. ابضا يقع المغرب على خصائص جيولوجية géologiques متنوعة وديناميةتكتونية جهوية غير مستقرة اضافة الى تنوع جيومرفلوجي التضاريس.. وخصائص جغرافية géographiques بسواحل طولها 3500 كلم مما يعرض البلد الى تقدم الغمر البحري على السواحل وايضا امكانية حصول تسونامي tsunami

هذه الكوارث رغم ضعف انتشار تداعياتها مجاليا الا انها تثقل الاقصاد والمجتمع على السواء فالزلازل مثلا بين 1900 و2019 ادث الى وفاة 12728 وخساير مادية كبيرة لكنها محددة الانتشار اما الفياضانات الجارفة فانها تعم اكبر عدد من الساكنة بين 1900 و 2019 فقد مست 638584 مواطن ومواطنة وبخصوص موجات الجفاف فإنها تؤدي الى أكبر واوسع الخسائر الاقتصادية وبالتالي الكثير من المآسي الإجتماعية من فقر وهجرة وامراض ومجاعات بين 1900 و 2019 خسارة 7,2 MMDHS ...

وتستحضر هذه الدراسة المجهود الرسمي الذي تم الامر به من طرف رئيس الدولة منذ خطاب مارس 2004 اثر زلزال الحسيمة والذي دعا الى تقوية المؤسسات المهتمة بالملاحظة والترقب والتخذير من المخاطر وفي سنة 2008 تاسيس مركز اليقضة والتنسيق CVC وتقوية مصالح الوقاية المدنية بوزارة الداخلية وفي 2009 تاسيس صندوق مواجهة تداعيات الكوارث الطبيعية FLCN وفي سنة 2014 تبني مقاربة جديدة مرتكزة الى الوقاية في سياسة تدبير الكوارث وفي سنة 2015 تم الانضمام الى توصيات L'OCDE متمثلة في حكامة تدبير مخاطر الكوارث والحد منها 2015/2030 ثم سنة 2016 تبني البرنامج المندمج لتدبير الكوارث PGIR ثم الدراسة التي اعدتها L'OCDE حول حكامة تدبير المخاطر في المغرب

وتعمل الاستراتيجية الوطنية على تحقيق الاهداف والمحاور التالية :

+الاهداف : هي ثلاثة لكافة المتدخلين عبر المقاربة التشاركية

–تحسين وتوسيع وتبادل المعلومات والمعارف وتقييم المخاطر

– تقوية الحماية والوقاية من المخاطر لدعم الصمود امام التداعيات الاقتصادية والاجتماعية

–تخسين ودعم الاستعدادات للكوارث الطليعية والتعبئة العامة السريعة لاعادة البناء الناجعة ..

+ محاور التدخل : هي خمسة محاور ببرامج محددة :

– تقوية الحكامة عبر ثلاثة برامج

– ترقية البحث العلمي والتعاون الدولي وتصليب الطاقات والقدرات .

–تحسين المعلومات والمعارف وتقيم المخاطر ببرنامجين

–الوقاية من مخاطر الكوارث وتنمية القدرة على الصمود بسبعة برامج

– الاستعداد لمواجهة الكوارث لمواجهة التحديات زتجويد اعادة البناء

***ثانيا : تقيمات او ملاحظات حول السياسات العمومية في مجال تدبير الكوارث**

كشف زلزال الحوز مؤخرا ان الاستراتيجية الوطنية لمواجهة الكوارث الطبيعية رغم اهميتها على مستوى تشخيص الاوضاع واسباب الكوارث وحجم ابعاد تداعياتها الا ان المقاربة التقنوقراطية لاليات وسياسات مواجهتها تشوبها الكثير من الاختلالات لن يجب عنها الا تصور سياسي بديل يحلل الاسباب المسؤولة عن استمرار تداعيات الكوارث الطبيعية على اقتصاد تابع وهش ومرهون الى قوى داخلية وخارجية وايضا تحمل الجماهير الشعبية في البوادي والمدي ازمات هذا الاقتصاد ومخلفات تضيفها هذه الكوارث وسياسات مواجهتها .. من بين ابرز هذه الاختلالات :

– مركزة هذه السياسات في يد وزارة الداخلية يعني المقاربة الامنية هي السائدة فزلزال الحوز لوحظ انزال كبير للجيش والدرك والامن وهذا ليس نشكلا في حد ذاته لكن اين المنتخبين والسياسيين بما فيهم الحكومة واين الاطراف المحددة في الاستراتيجية الوطنية اين هو بنك المعلومات والرصد والوقاية والتتبع وسرعة اعادو الامور الى حالتها الطبيعية ؟؟!

– كثرة الترسانة القانونية وتراكمها وتقادمها منذ عهد الحماية لماذا لم يتم تحيينها وجمعها في مدونة واحدة لحماية الثروات الوطنية والمجالات الوطنية البرية والبحرية والجوية اين قانون الماء وقانون الغابة والقانون البحري والقانون المنجمي... ؟!

– يلاحظ كثرة الاليات المؤسساتية المتدخلة وطنيا وجهويا ومحليا في زلزال الحوز ظل العمل الجهوي والمحلي باهتا ومشلولا باستثناء التضامن الشعبي الذي سبق هذه المؤسسات الفارغة من اي رؤية او برنامج محلي قادر على التحرك في مثل هذه الأوضاع.

المناطق المنكوبة: بين مطرقة الطبيعة وسندان التهميش

محمد زخنيني

شكلت كارثة الزلزال الذي ضرب مناطق مهمة من الاطلس الكبير ليلة الثامن من شتنبر 2023 اختبارا حقيقيا لشعارات الدولة في جميع المجالات. فالزلزال كان بقوة 7 درجات على سلم ريختر وهي قوة كفيلة بإحداث خسائر جسيمة خصوصا اذا اخذنا بعين الاعتبار ضعف البنية التحتية للمناطق التي أصابها وطبيعة البنايات التقليدية المهترئة في معظم الدواوير والتأخر البين في الوصول للمناطق المنكوبة لذلك فقد بلغ عدد الضحايا حسب آخر تحيين قرابة 3000 شخص و عدد الجرحى 6125 منهم ما يقارب 900 حالة خطيرة ناهيك عن الخوف والهلع والاضرار النفسية الجسيمة على الاطفال والنساء خاصة كما خلف الزلزال أضرار جسيمة في البنية المادية لمجموعة كبيرة من المناطق فهناك دواوير انهارت أبنتيها بالكامل وهناك عدد كبير من المنازل والمنشآت التي لم تعد صالحة للسكن او لأي نشاط آخر بل أصبحت تشكل خطرا على المواطنين ويجب ازالتها كما سجل انقطاع أغلبية المقاطع الطرقية المؤدية للمناطق المنكوبة وانهيار الحجارة من الجبال ناهيك عن انقطاع الخدمات الأساسية من كهرباء وماء و اتصالات ووقود ومدارس ومستوصفات.

لمحة عن مجال الزلزال:

جهة مراكش أسفي: المساحة: 39167 كلم مربع – تتميز بتنوع التضاريس من سهول وهضاب وجبال (الاطلس الكبير –المناخ: قاري الى شبه قاري ورطب بالأطلس والساحل- عدد السكان: 4 504 767نسمة- منها: 2 236 949 اناث- في الوسط القروي: 2 576 -242 عدد الأسر: 928 120أسرة- أسر الوسط القروي: 483 -264 نسبة أمية السكان البالغين 10 سنوات فأكثر: -47.56% -37.79% في الوسط القروي: % 49.25 60.89%- اناث قروي- اداريا: عمالة مراكش، وأقاليم: أسفي، شيشاوة، الحوز، قلعة السراغنة، الصويرة، الرحامنة واليوسفية. – تضم حاليا 215 جماعة، 18 منها حضرية و 197 قروية، أي ما يمثل 14% من الجماعات على الصعيد الوطني.-اقتصاديا: -الفلاحة: محرك رئيسي للاقتصاد الوطني، ٪53 من القوى العاملة في المنطقة-السياحة: الوجهة السياحية الأولى عالميا سنة 2015، و الثانية سنة 2016، أول وجهة سياحية على الصعيد الوطني- الصناعة: :651 وحدة صناعية- الصناعة التقليدية: 400000 صانع تقليدي- الصيد البحري: 53730 طن من منتوجات الصيد البحري وتساهم الجهة ب10 في المائة من الناتج الداخلي الخام الوطني ، وب4ر12 من الناتج الداخلي الخام الفلاحي و1ر9 في المائة من الناتج الداخلي الخام الصناعي و7ر8 من الناتج الداخلي الخام التجاري.

– نسبة الفقر متعدد الأبعاد 2014 (ب%) 11.32% –في الوسط القروي18.22%– – مؤشر الفقر متعدد الأبعاد 2014 المجموع:(40.46%) – في الوسط القروي المجموع : 40.81%.

إقليم الحوز: تم انشاؤه سنة 1991 –مساحته حوالي 6212 كلم2 ٪75- جبلية (جبل توبقال 4165م) – ساكنته حوالي 571 999نسمة، منها: 487 794 نسمة في الوسط القروي -إداريا يتكون من 3 باشويات /بلديات و37 جماعة ترابية. – نسبة أمية السكان البالغين 10 سنوات فأكثر: % 44.11 –لدى الاناث: % 56.61 –في الوسط القروي: نسبة أمية الإناث البالغات 10 سنوات فأكثر بالوسط القروي: % 59.89

اقتصاده معتمد على الفلاحة 617100هكتار- الزيتون حوالي 33000 هكتار والجوز 1600هكتار إضافة إلى أشجار التفاح واللوز والكرز والخروب، كما يشكل القطاع الغابوي حوالي 269.646هكتار. الى جانب هذا يساهم قطاع المواشي بحوالي 634941 رأس.

وتتواجد بالإقليم 3 سدود بسعة تقدر بحوالي 280مليون م3. في انتظار سد جديد بمنطقة الزات. نسبة الفقر متعدد الأبعاد 2014 (ب%) – المجموع: 14.97% – في الوسط القروي: 17.13%.

اقليم شيشاوة:المساحة: 6872 كلم-2 60% جبلية- عدد السكان:339.510 نسمة- نسبة الاناث-51.19% نسبة الوسط القروي: 75.32 %- نسبة الأمية:67.1% – 79.32% ا54.2%- ذ-. مقسم إداريا إلى: 4 دوائر ترابية (امنتانوت – شيشاوة- مجاط – متوكة) – 35 جماعة، منها بلديتان (2). -إقليم متميز ب: – – ثروة وأنشطة فلاحية في الضيعات مهمة للتصدير، وآخري للكفاف ودونه – ثروة منجمية ومعدنية مهمة- ومائية وغابوية معتبرة- من ضمن الأقاليم الفقيرة الأولى في المغرب (23,1%) متعدد الأبعاد.

عمالة مراكش:المساحة: 2625 كم2 – التضاريس: 70% مسطحة – 30% جبلية – السكان: 1,330,468 نسمة. (اسقاط 2022: 1 428 167) – 668- 140 اناث – عدد سكان الوسط الحضري: 980,548 نسمة. – سكان الوسط القروي: 349,920 نسمة-عدد الأسر: -302,137 بالوسط الحضري: -229,063 بالوسط القروي: 73,074أسـرة– نسبة أمية السكان البالغين 10 سنوات وأكثر: % -24.88 اناث: -32.5% – نسبة البطالة: ا28.3%-15.9% اناث- الكثافة: 0.41 كم/ ساكن. – الكثافة الاجتماعية (سكان/كم2): 507 – الكثافة المكانية (كم/كم2): 0.21 – التقسيم الإداري: – الدوائر: 04 – الجماعات: -15 12 قروية3- بيلدية- المقاطعات: 5

مراكش هي المدينة التي يتمتع سكانها بأدنى مستوى معيشي: 9000 درهم مقابل 14500 في الدار البيضاء، و11500 في الرباط سلا، و10000 في مكناس، و9500 في فاس. هناك الفجوة بين المدن الساحلية وتلك الموجودة في الداخل، حتى لو كانت مراكش متأخرة قليلاً عن الأخيرة. تعتبر المناطق القروية المحيطة بمراكش من أفقر المناطق في المغرب.

كيف تم تدبير الكارثة؟

من خصوصية زلزال ليلة 8 شتنبر أنه امتد لمناطق جغرافية كبيرة فقد كانت بؤرته بالمنطقة الجبلية إغيل الا ان مداه بلغ اقاليم الحوز وتارودانت ومراكش وشيشاوة وازيلال و وارززات وكلها مناطق آهلة بالساكنة تتفاوت حسب الحضري وشبه الحضري والجبلي وعرفت خسائر مادية وبشرية بليغة. وكان محسوسا كذلك بباقي مناطق المغرب لكن بدرجة أقل حدة.

ساكنة المناطق التي أصابها الزلزال ليست لها تجارب سابقة مع مثل هذه الكوارث ولذلك فردود الافعال تفاوتت بتفاوت حجم الخسائر فتدبير الخوف والهلع والسيطرة عليه ربما كان هاجسا عاما لكن المناطق التي كانت بها خسائر في الارواح ومصابين بإصابات بليغة كانت بها هواجس اخرى تصب كلها نحو التدخل بما أتيح من الوسائل لإنقاذ من يمكن انقاذه من تحت الانقاض وحماية الفئات الهشة من عجائز ونساء وأطفال ممن بقو على قيد الحياة من الخطر الذي لازال قائما.

وفي هذا الصدد يجب التأكيد على معطيين أساسيين شكلا نقط تحول مقارنة بزلزال الحسيمة او زلزال أكادير المعطى الاول هو انتشار وسائل التواصل الاجتماعي والتي لعبت دورا كبيرا في نقل معاناة الساكنة المنكوبة للعالم اجمع والمعطى الثاني هو اتساع رقعة الزلزال الحالي بمناطق كبيرة من البلاد مما جعل أغلبية المواطنين في وضع المجرب لهول الصدمة وبالتالي اعطت شحنة عاطفية مهمة ترجمت بالتعاطف والتعاون منقطع النظير الذي شهدناه جميعا. وأمام تنامي الاحساس بالحكرة والغبن خصوصا وأن وسائل الاتصال التقليدية التي يعتمد عليها المخزن انقطعت في أغلبية المناطق فجهاز المقدمين والشيوخ لم يعد مجديا لأن مجموعة منهم والذين هم من ساكنة هذه الدواوير كانوا من الضحايا فقدوا حياتهم او اصيبوا إصابات متفاوتة شأنهم شأن باقي الساكنة وبالتالي فقدان المخاطب الرسمي بالنسبة للمواطن الجبلي البسيط كما ان وسائل الإعلام الرسمية استمرت في مقاربتها التقليدية في نقل الأحداث وبالتالي لم تكن بالمصدر الممكن التعويل عليهاعتمدت الساكنة على إمكانياتها الذاتية والتجأت لطلب الدعم الشعبي في محاولة لتجاوز ازمتها.

الدولة وجماعاتها المحلية تأخر تدخلها كثيرا خصوصا في المناطق المعزولة فأغلبية الطرق الجبلية والمسالك التي كان يستخدمها السكان لم تعد صالحة بل أصبحت تشكل خطرا نظرا للانهيارات الصخرية وبالتالي وامام صعوبة الوصول لهذه المناطق اضطرت الساكنة للتصرف بنفسها لانتشال العالقين تحت الانقاض فبعض المناطق لم يتم فتح الطرق المؤدية لها الا بعد مرور أربعة أيام أو خمس على الفاجعة. كما أن تمركز مؤسسات الدولة واعلامها كان ببعض المراكز شبه الحضرية مما افقد التدخلات فعاليتها و نتج عنه تعميق عزلة الدواوير النائية وزيادة احباط ساكنتها المنكوبة وتأكيد احساسهم بالحكرة والتهميش والذي كان سائدا قبل الكارثة وتعمق بعدها فما كان عليهم سوى تنظيم ذواتهم والتصرف بأنفسهم لتدبير أمورهم.

الآن وبعدمرورأزيدمنثلاثةاشهرعلىالفاجعةوبعد أن حاول المواطنون لملمة جراحهم لازالتساكنةهذه المناطقتعيشتحتوطأةتبعات الكارثة فبعد طول انتظار ومطالب من تنظيمات سياسية وحقوقية للحكومة المغربية بإعلان مناطق الزلزال مناطق منكوبة صدر قرار بعد ازيد من شهر ونصف من الفاجعة حيث كان على الساكنة انتظار حتى يوم 25 اكتوبر 2023 لإعلان الزلزال واقعة كارثية وعليه169 جماعة تابعة لست أقاليم كمناطق منكوبة.

ورغم ذلك فالارتباك والارتجالية يبقيان كالعادة السمة الرئيسية للتعاطي مع اعادة تأهيل هذه المناطق حيث أن عمليات احصاء المتضررين شابتها عدة خروقات ولم تتم وفق معايير موضوعية فحسب افادات من الساكنة و بعض الجمعيات الحقوقية لم تتعد الأسر المحصية 10 أسر على أكثر تقدير في كل دوار مما خلف احتجاجات للساكنة المتضررة في مجموعة من المناطق كما أن عمليات الاستفادة من الدعم المخصص تمت وفق نفس التدبير المزاجي.

أما عن استئناف الخدمات الاجتماعية فيسير بطريقة بطيئة ومتعثرة ووفق منطق التجريب خصوصا بالنسبة للتعليم والصحة واللذان كانا يشهدان اختلالات بنيوية حادة حتى قبل الفاجعة.

الملاحظ ومن خلال الاحصائيات الرسمية أن منطقة الزلزال من المناطق الأكثر تهميشا بالبلاد فالجهة بصفة عامة تعتبر ثاني جهة من حيث معدل الفقر متعدد الابعاد كما أن الاقليمين الاكثر تضررا الحوز وشيشاوة ضمن العشر أقاليم الأكثر فقرا بالمغرب رغم توفرهما على ثروات طبيعية وبشرية مهمة.

بطبيعة الحال الكوارث الطبيعية مثل الزلازل وغيرها يصعب التنبؤ بها أو منع وقوعها وهذا امر عادي لكن هذا لا ينفي بأن هناك عوامل أخرى سياسية واقتصادية وتدبيرية ساهمت لحد كبير في ثقل الحصيلة الحالية ان تهميش هذه المناطق من ناحية البنى التحتية من طرق مناسبة وسكن لائق وخدمات اجتماعية من صحة وتعليم وغير ذلك. فأغلبية الدواوير لا تتوفر على طرق معبدة تأمن الوصول السلس اليها وبعض الطرق المتوفرة تآكلت منذ مدة ولم تعد صالحة كما ان الجبال المحيطة تزيد من الصعوبة وذلك لسهولة انهيار أجزاء منها وبالتالي خطر تساقط الحجارة يظل قائما حتى دون زلزال. كما أن قوانين التعمير مجحفة في حق الساكنة القروية فتعقد المساطر المتعلقة برخص البناء وتكاليفها المرتفعة اضافة إلى غلاء المواد الأساسية للبناء وصعوبة وصولها لهذه المناطق يحكم على المواطنين بالسكن في منازل غير لائقة وتهدد سلامتهم الجسدية او يضطرهم في حالات اخرى للجوء للبناء العشوائي الذي لا يتوفر على معايير السلامة.

فحاجيات هذه المناطق كما غيرها هي سياسة تنموية حقيقية ترتكز على الانسان وتوفير حاجياته الأساسية من سكن لائق وطرق وصحة وتعليم وتشغيل لتحقيق الاكتفاء الذاتي للساكنة وحمايتهامما تمت تعريته بمناسبة الكارثة الطبيعية الحالية.

حوار هادئ أو غير هادئ مع أفكار وتصريح أمين عام جديد لـ "الحزب الاشتراكي الموحد"

ع.الغني القباج

تابعت حوار\فيديو أجراه موقع بناصا banassa.info مع الأمين العام لـ "الحزب الاشتراكي الموحد"، طرح مساره السياسي والنقابي وبعض القضايا السياسية والنقابية كما لامس إشكالية وحدة اليسار..

في البداية قبل تحاور نقدي مع ما طرحه من أفكار ومواقف.. أُذَكِّـر، باختصار شديد، ببعض وقائع صيرورة وحدة مكونات يسارية راديكالية والتي جسدها مؤتمر وحدوي في يوليوز 2002، كانت نتيجته ميلاد "اليسار الاشتراكي الموحد".

1 –صيرورة تجميع ووحدة اليساريين واليساريات الراديكاليين

منذ بداية التسعينات بدأت مبادرات وحوار لتجميع ولبناء وحدة اليساريين واليساريات الراديكاليين الذين انتموا إلى تنظيمات الحركة الماركسية اللينينية "23 مارس" و "إلى الأمام" و "لنخدم الشعب"، ومناضلين ومناضلات يساريين قاعديين ومناضلين مناضلات يساريين ارتبطوا وعيا وفكرا بالحركة الماركسية اللينينية المغربية. واستمر الحوار إلى سنة 1995. وهو المجهود الذي تشكلت على إثره، ثلاث تنظيمات (النهج الديمقراطي – الحركة من أجل الديمقراطية – الديمقراطيون المستقلون). واستمر التواصل والحوار، بين هذه المكونات اليسارية إلى بلورة لقاء بوزنيقة سنة 2000. لكن اللجنة الوطنية لـ" النهج الديمقراطي"، التي اجتمعت خلال اللقاء ستتخذ موقفا تعتبر فيه أن شروط الوحدة غير ناضجة بالنظر لالتحاق "الفعاليات اليسارية" بلقاء بوزنيقة.

ومع عدم انخراط "النهج الديمقراطي" في صيرورة هذه الوحدة، ستتصل "منظمة العمل الديمقراطي الشعبي" بـ"الحركة من أجل الديمقراطية"، لتعبر عن موقفها بالالتحاق بصيرورة هذه الوحدة التي ستنتج "اليسار الاشتراكي الموحد" خلال مؤتمر تأسيسي في يوليوز 2002..

وبالتالي اليوم أصبحت صيغة "موحد"، في تسمية "حزب اليسار الاشتراكي الموحد"، متجاوزة وغير ذات معنى سياسي بالنظر لكون أغلب أطر ومناضلي ومناضلات التنظيمات السابقة وجمعية "الوفاء للديمقراطية" استقالوا أو انسحبوا من الحزب.

بعد مؤتمر الوحدة داخل "اليسار الاشتراكي الموحد" الفصيل الوحيد الذي أعلن ومارس حل تنظيماته هو "الحركة من أجل الديمقراطية" (مع ملاحظة أن بعض الرفاق ورفيقة استمروا حوالي سنتين خارج الوحدة التي تشكلت داخل "اليسار الاشتراكي الموحد). ولم يشكل مناضلو ومناضلات "الحركة من أجل الديمقراطية" تيارا داخل "اليسار الاشتراكي الموحد"، أما "الفعاليات الديمقراطية" فظلوا محافظين على تكتلهم وأنشئوا تيار "فعل ديمقراطي" ثم "اليسار المواطن" لكن بعضهم انتقل إلى "حركة لكل الديمقراطيين" التي أسسها فؤاد عالي الهمة، والتي حولها إلى "حزب الأصالة والمعاصرة" مع برلمانيين من "الحزب الوطني الديمقراطي" الذي هو حزب مخزني إداري.. كما أن مناضلي ومناضلات تنظيم "الديمقراطيون المستقلون" ظلوا متكتلين في تيار كذلك، رغم إعلانهم حل تنظيمهم.

سنة 2005، اندمجت "الوفاء للديمقراطية" في حزب "اليسار الاشتراكي الموحد" وغيرت اسم الحزب ليصبح "الحزب الاشتراكي الموحد".

والحـزب الوحيد الـذي لـم يعلن حل تنظيمه الحـزبي من التنظيمات الأربعة بعد مؤتمر وحدة يوليوز 2002 هي منظمة العمل الديمقراطي الشعبي.

وستنسحب مجموعة عمر زيدي ومحمد فارس من "اليسار الاشتراكي الموحد" ليؤسسوا في يوليوز سنة 2008 "حزب اليسار الأخضر".

2 – حول استقالات وانسحابات من "الحـزب الاشتراكي الموحد"..

أطـر "الحـزب الاشـتراكي المـوحـد" استقالوا سنة 2015 أو انسحبوا من هـذا الحـزب بعد الإعـلان عـن تأسيس "فدرالية اليسار الديمقراطي".. كانت استقالتهم بسبب مواقفهم من عدم توفير الشروط النظرية والسياسية والنقابية لتأسيس الفدرالية، وبسبب تغيير النافذين في الحزب للأسس النظرية التي تبلورت خلال صيرورة تأسيس "اليسار الاشتراكي الموحد"، وبسبب تخلي الأغلبية المتنفذة داخل الحزب عن الخط السياسي الراديكالي الديمقراطي والاشتراكي، أو بسبب مسألة الموقف من مسألة الصحراء، أو بسبب عدم ممارسة الديمقراطية الداخلية وحرية التعبير الملتزمة بالخط السياسي المتبلور في المؤتمرات الأول والثاني والثالث للحزب، أو بسبب استمرار التعامل الحلقي بعيدا عن نقاش المواقف والتناقضات النظرية والسياسية والتنظيمية، واتخاذ بعض القرارات خارج أجهزة الحزب الوطنية .. والتعامل التمييزي بين أطر الحزب إلخ...

والغريب أن جل قادة الحزب، الذين انتموا في السابق لمنظمة العمل الديمقراطي الشعبي، لا زالوا ينوهون بتجربة "منظمة العمل الديمقراطي الشعبي" كمرجع وحيد للثقافة السياسة اليسارية وللوحدة اليسارية وللسلوك النضالي للمناضل داخل الحزب الاشتراكي (الموحد) كما عبر عن ذلك الأمين العام الجديد للحزب! وهذا يعبر عن أن من كان منتميا لهذه المنظمة هو الأكثر والأصدق التزاما باليسارية والديمقراطية والمتميز بالالتزام بالمشروع السديد للوحدة اليسارية!؟! كان العديد من مناضلين ومناضلات منحدرين من تنظيمات الحركة الماركسية اللينينية المغربية ("منظمة 23 فمارس" و"منظمة إلى الأمام" و"منظمة لنخدم الشعب") الذين كانوا من المبادرين لصيرورة توحيد مكونات ومناضلي ومناضلات اليسار الراديكالي منذ بداية سنوات التسعينات، صيرورة أفرزت حزب "اليسار الاشتراكي الموحد"، لم يضحوا وليسوا مناضلين الأكثر والأصدق التزاما بقيم ومبادئ اليسار الراديكالي!!!!

3 – أمين عام "الاشتراكي الموحد"

يعتبر أن قيم اليسار الحقيقية هي "قيم ديال المحافظة"

لنعد إلى تصريح الأمين العام الجديد لـ"الحزب الاشتراكي الموحد" الذي يُعْتَبَرُ ديمقراطيا واشتراكيا وهو يقول "أنا محافظ وسط عائلة محافظة..." ثم يُضيف أن "قِيَّمُ اليسار الحقيقية هي دْيالْ المحافظة..."[1]

الممارسة السياسية لقيادة يسارية تتأسس على امتلاك ثقافة موسوعية خصوصا في مجالات السياسة والاجتماع والاقتصاد وغالب الأحيان كذلك التوفر على حد أدنى من رؤية ثقافية في الأدب والفن.. وبالتالي فالإنسان في موقع المسئولية السياسية الحزبية مفروض فيه أن يميز بين سياسة محافظة وسياسة إصلاحية وسياسة تقدمية وسياسة ثورية..

فالممارسة السياسية المحافظة تناضل من أجل الحفاظ على القيم والتقاليد والإرث الثقافي التقليدي، وبالتالي فهي ممارسة سياسية رجعية مهما تلبست بالخطاب اليساري والتقدمي.. ولنا في واقع النظام السياسي المغربي مثال حي عن انهزام الديمقراطية والتقدم بسبب النواة الصلبة (المخزن وتمثلاته وطقوسه الدينية مثال لانهزام الديمقراطية وتكييف أغلب القوى السياسية والاجتماعية والثقافية لسياسته المحافظة. وهذا ما بلوره التيار المحافظ كنموذج يحكم في تركيا الذي يتخذ ما يسميه بـ"الديمقراطية المحافظة" هويةً سياسية.

وليس غريبا في الواقع السياسي المغربي أن تختلط المفاهيم السياسية، ما دامت جل الأحزاب التي تعتبر نفسها ديمقراطية ويسارية تثمن التاريخ السياسي التقليدي على أنها خصوصية تاريخية للسلالات التي حكمت ولـ"الشعب" في المغرب، وبالتالي أغلب الخطابات السياسية لا ضير لها في الجمع بين المخزن الذي يعبر عن تاريخ هذه السلالات والديمقراطية، والجمع بين واقع سياسي متخلف واعتباره واقعا متقدما عن بلدان من "العالم الثالث" والجمع بين وسياسة محافظة و سياسة تقدمية، بل والخلط بين سياسة ليبرالية وسياسة اشتراكية ... إلخ.

4 – لنعد إلى مفهوم الإنسان المحافظ والأحزاب المحافظة.

هل قيم اليسار الحقيقية هي قيم المحافظة كما يزعم السيد الأمين العام الجديد للحزب الاشتراكي الموحد؟

الحزب الذي يتبنى النظرية السياسية المحافظة يعمل للحفاظ على التقاليد والوضع القائم ومقاومة التغيير. ولكنها في السياق السياسي الحديث؛ وتدافع الأحزاب السياسية المحافظة في بلدان عديدة كالولايات الأمريكية المتحدة وبريطانيا واليابان عن تشبث مجتمعاتها عن الثقافة الموروثة المحلية والتقاليد والقيم الدينية وفي الوقت نفسه تطوير المجتمع الاستهلاكي والدولة الرأسمالية وتشجيع الملكية الخاصة واقتصاد السوق الحرة والانفتاح على الخارج.

وعكس طبيعة الحكم والنسق السياسي للنظام السياسي في المغرب، المتشبث والممارس للتقاليد التاريخية وللثقافة التقليدية والدينية المحافظة، فإن الحكم في تركيا و"حزب العدالة والتنمية" رغم تركيزهما على تعزيز القيم والتقاليد المشتركة في الحياة السياسية، لكنه التـزم بالعلمانية السياسية و وسـع الحريات للأتراك، وتجَّنب الخطاب الديني وتدخل في شؤون دور الدولة، لـذلـك اسـتـطـاع الحـكـم الـتـركـي أن ينجز إصـلاحـات سياسية واقتصادية ما مّكنه من الانفتاح على التيارات الليبرالية الموجودة في المجتمع وضم شخصياته وفعالياته الاقتصاديةً والاجتماعية.

المحافظة هـي رأي أو حالة ذهنية لأولـئـك الـذيـن يرفضون الابتكارات السياسية والاجتماعية والثقافية وحتى التقنية. لذلك يمكننا القول، للوهلة الأولى، أن المحافظة في تناقض أساسي مع التقدمية.

تاريخيا، في القرن 19، كانت المحافظة السياسية في أوروبا تيارا سياسيا واجتماعيا ثوريا اعتبر مبادئ الثورة الديمقراطية ضد طبيعة الإنسان. هذا هو السبب في أن المحافظة تدافع دائما عن النظام القائم ودائما ما تكون قريبة من التقليدية. علاوة على ذلك، يعلن الأمين العام للحزب الاشتراكي الموحد أنه "محافظ في عائلة محافظة ... والقيم الحقيقية لليسار محافظة"؟! وأضاف أنه "ملتزم بالثقافة المغربية الأصيلة بكل معانيها".

يعرف المبتدئون في السياسة المحافظة ليست سـوى مكمل لليبرالية.

يعرف السياسيون النبهاء في السياسة أن الحزبية المحافظة أنتجت الأحـزاب يمينية ليبرالية محافظة، وأحـزاب محافظة متخلفة، تقليدية، أحـزاب دينية.. وهي كلها مدافعة عن الملكية الخاصة وتدخل الدولة الكامل. في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

لذلك فـالأحـزاب المحافظة تيار سياسي إيديولوجي يرفض التغيير السريع، وسياسة إصلاحية مختارة بعناية لا تتعارض مع التقاليد والثقافة الدينية الموروثة. وعندما تقبل التغيير فإنها تتشبث بالتغيير في إطار استمرارية الحفاظ على الماضي التاريخي التقليدي والثقافة الدينية الموروثة كما تـردد المؤسسة الملكية ومثقفيها وكما تردد الرؤية السياسية للحكومات المغربية.

في ذكرى الشهيدة سعيدة المنبهي:

القطاع النسائي يخلد اليوم الوطني للمرأة المناضلة بطنجة

تحت شعار:" مواصلة النضال وفاء لأرواح الشهيدات والشهداء ومساهمة منا في بناء حزب الطبقة العاملة " أحيى القطاع النسائي لحزب النهج الديمقراطي العمالي اليوم الوطني للمرأة المناضلة تخليدا لذكرى استشهاد المناضلة الماركسية اللينينية سعيدة المنبهي، وذلك يوم الأحد 10 دجنبر 2023 بمدينة طنجة، حضره مناضلات ومناضلو النهج الديمقراطي من مختلف المدن المغربية (الدار البيضاء/ المحمدية/ الرباط/ القنيطرة / العرائش/ برشيد). بهذه المناسبة حيّى الحاضرات والحاضرون الشعب الفلسطيني والشهيدات والشهداء الذين يتساقطون يوميا وعبروا عن دعم المقاومة الفلسطينية الموحدة ضد الكيان الصهيوني وجددوا تنديدهم/هن بالتطبيع وطالبوا بإسقاطه، وألقيت كلمات استحضرت في مجملها قضية الاعتقال السياسي واستشهاد رفيقات مناضلات (سعيدة المنبهي ونجية أدايا وزبيدة خليفة) ورفاق مناضلين (عبد اللطيف زروال وتهاني أمين وجبيهة رحال...) وغيرهم من الشهداء والشهيدات الذين قدموا أرواحهم/هن فداء للوطن. بعدها تم عرض شريط فيديو عبارة عن شهادات رفاق درب كل من الشهيدة سعيدة المنبهي والشهيدة نجية أدايا والشهيدة زبيدة خليفة من إنجاز لجنة إعلام القطاع النسائي للحزب انهج الديمقراطي العمالي؛ تخللت هذه الكلمات /الشهادات قراءات شعرية لقصائد الشهيدة سعيدة المنبهي ألقتها الشاعرة المناضلة عائشة جرو. كما ساهمت اللجنة الثقافية الفنية المشتركة بين طنجة والعرائش بتقديم أغاني ملتزمة من أداء "مجموعة عشاق وعاشقات الشيخ إمام"

كلمة سكرتارية القطاع النسائي للنهج الديمقراطي العمالي بطنجة يوم 10 دجنبر 2023:

تحية لكل الرفاق والرفيقات الحاضرين في هذا الحفل،

الشكر موصول لفرع النهج الديمقراطي العمالي بطنجة الذي لم يبخل بجهد في توفير شروط نجاح هذا اللقاء. تحية للرفاق والرفيقات اللواتي حضرن من مناطق أخرى للمساهمة معنا في إحياء هذا اليوم.

يحيي القطاع النسائي للنهج الديمقراطي العمالي اليوم الوطني للمرأة المناضلة الذي يصادف 11 دجنبر، وهو بهذا يحيي ذكرى استشهاد المناضلة سعيدة المنبهي تحت شعار:" مواصلة النضال وفاء لأرواح الشهيدات والشهداء ومساهمة منا في بناء حزب الطبقة العاملة ". الشهيدة هي مناضلة في صفوف منظمة **"إلى الأمام"** الماركسية اللينينية في السبعينات. حيث اعتقلت بتاريخ 16 يناير 1976، عقب حملة اعتقالات واسعة في صفوف مناضلي اليسار والقوى التقدمية بالمغرب، تلتها محاكمات صورية صدرت على إثرها أحكام في حق المعتقلات والمعتقلين. حكم على الشهيدة في يناير 1977، بخمس سنوات سجنا نافذا بتهمة المس بأمن الدولة، أضيفت لها، بمعية رفاقها سنتان بتهمة المس بهيبة القضاء. خاضت سعيدة مع رفاقها المعتقلين السياسيين إضرابا لا محدودا عن الطعام من أجل الاعتراف لهم بصفة المعتقلين السياسيين وتحسين ظروف الاعتقال، وهو الاضراب الذي وصل إلى 35 يوما إلى أن استشهدت بتاريخ 11 دجنبر 1977، في عمر الزهور (25 سنة) .

إن إحياء استشهاد هذه الرفيقة هو إصرار على استحضار مسار شهيدات وشهداء الشعب المغربي " عبد اللطيف زروال، جبيهة رحال وتهاني امين، زبيدة خليفة ونجية أدايا وغيرهم/هن"، الذين قدموا وقدمن ارواحهن من أجل إرساء مجتمع المساواة، والذي لن يتحقق الا بامتلاك الطبقة العاملة أداتها السياسية والقضاء على النظام الطبقي. لذلك رفعنا شعارنا هذه السنة " مواصلة النضال وفاء لارواح الشهيدات والشهداء ومساهمة منا في بناء حزب الطبقة العاملة ". اننا إذ نخلد ذكرى 46 للاستشهاد سعيدة المنبهي نقول لكل شهداء وشهيدات الشعب المغربي أننا :

- نجدد الإدانة والرفض لهمجية النظام الرأسمالي وشركاته العابرة للقارات التي تنهب الإنسان وتستغل ثرواته لإغناء ثلة من أصحاب رؤوس الأموال، وتفقير الفلاحات الكادحات والعمال والعاملات وتدمير البيئة وتهديد الحياة على وجه الأرض؛

- نندد بالهجوم على حقوق الفلاحين والفلاحات عبر السطو على أراضيهم والعمل على تفويت الأراضي السلالية للملاكين الكبار وأصحاب الشركات الاستغلالية؛

- نؤكد على تضامننا المطلق مع العاملات والعمال الزراعيين والصناعيين والمنجميين ... المطرودين/ت والمعتصمين/ت في الضيعات الزراعية وأمام الشركات الصناعية

(نموذج سيكوميك)، وكل الحركات الشعبية والاحتجاجية المطالبة بالحقوق المشروعة، لأن النظام المغربي يعمق نفس التوجهات السياسية الطبقية خدمة للكتلة الطبقية السائدة، ولازالت بلادنا أرضا مستباحة للرأسمال الأجنبي للشركات العابرة للقارات بما فيها شركات الكيان الإسرائيلي.

- نحيي اليوم ذكرى استشهاد سعيدة المنبهي وهي المناصرة للشعب الفلسطيني في مسيرة كفاحه والعدو الصهيوني يشن حرب إبادة جماعية للشعب الفلسطيني في قطاع غزة وفي الضفة الغربية، يستقوي بالدعم المباشر والعلني من طرف الامبريالية والرجعية التابعة. وإذ نحيي المقاومة وصمودها نعبر عن تضامننا مع الشعب الفلسطيني المكافح الصامد في وجه آلة الاستعمار والقتل والاستيطان الصهيوني.

- نؤكد عزمنا على مواصلة النضال لاسقاط التطبيع مع الكيان الصهيوني و سن قانون لتجريمه.

إننا على العهد باقون، وإننا وضعنا على عاتقنا في حزب النهج الديمقراطي العمالي " بناء حزب الطبقة العاملة الأداة السياسية للعمال والعاملات الحزب الذي آمنت بمشروعه رفيقتنا الشهيدة سعيدة المنبهي وانطلقتم وانطلقتن ترسمن معالمه على أرض الواقع رغم الصعوبات ورغم الإكراهات ونعمل جميعا على بلترته وتقويته وتصليبه.

وأخيرا نحييكم تحية الصمود ونقول لكم/لكن أننا على العهد باقيات مناضلات صامدات، ويدا في يد الى الأمام ومن أجل بناء حزب ط ع ع ك والقضاء على النظام المخزني نظام الاستبداد والفساد.

مقتطف من كلمة حزب النهج الديمقراطي العمالي بطنجة:

بعد التعريف بالشهيدة وحيثيات استشهادها تطرقت كلمة الحزب إلى دلالة هذا الاستشهاد:

إن استشهاد المناضلة الرفيقة سعيدة المنبهي له أكثر من دلالة، فبالإضافة إلى كونه يندرج في إطار النضال الدؤوب للمعتقلين السياسيين، وفي إطار نضال الشعب المغربي وقواه المناضلة من أجل انتزاع الحقوق الديمقراطية وإقرار سلطة الشعب الفعلية، فإنه يعبر بصفة خاصة عن مدى الوعي الذي أصبح يترعرع في صفوف المرأة المغربية لكي تساهم على قدم المساواة مع الرجل في مسيرة الشعب النضالية والتحررية. إن سعيدة المنبهي أعطت الدليل القاطع على أن المرأة المغربية أصبحت تعي أن تحررها الخاص من قيود الأيديولوجية الاقطاعية والاضطهاد الطبقي يمر عبر تحرير المجتمع ككل من نير الاستغلال والاضطهاد الرجعيين والإمبرياليتين. إلا أن هذا الوعي الواضح لا يمكن أن يلغي دور المرأة الخاص في تحرير نفسها بنفسها ومن تم تحمل مسؤوليتها كاملة في خضم النضال التحرري والطبقي.

كلمة عائلة الشهيدة سعيدة المنبهي:

الاخوات والاخوة الأعزاء:

تحية خالصة للرفيقات والرفاق في النهج الديمقراطي العمالي على إصرارهم الدائم على إحياء ذكرى المناضلة "سعيدة المنبهي".

الصعوبة تكمن في ماذا عساني أقوله بمناسبة الذكرى 46 لاغتيال المناضلة سعيدة المنبهي. أختي العزيزة الشابة في عمر الخمسة والعشرين سنة، وذلك من دون أن أكرر ما سبق لي أن قلته حول نضاليتها وميزاتها الإنسانية الرفيعة، وشعرها شهادة على ذلك.

سعيدة الحبيبة الحاضرة والغائبة، نحيي ذكرى غيابك عن سنة تلو السنة، نحييها وأنا كلي شوق إليك على الدوام! أستمد منك روح الصمود المتجدد وأجدد العهد على نقش ذكرى فقدانك في ذاكرة شعبنا المعطاء.

سعيدة المناضلة اليافعة تحدت نظام القهر والاستبداد، وأعلنت عاليا رفضها له، باسترخاصها لحياتها وتضحيتها. تحولت سعيدة إلى قضية. إنها قضية الشعب المغربي قاطبة، عبرت عن تشبتها بقضية شعبها قائلة في إحدى رسائلها: تذكروني بكل فرح وحدثوا أطفالكم عني". فضلا عن ذلك كانت قضية المرأة حاضرة على الدوام في نضالها، في شعرها، وفي كل مواقفها. كما أنها صرحت علانية في محاكمتها إدانة امتهان كرامة المرأة ووضعيتها الدونية في مجتمعنا معلنة خلالها تشبتها وإصرارها على التمتع بكل حريتها في اختيار شريك حياتها وشكل الحياة من دون أي شرط أو قيد. وبذلك كانت سعيدة رائدة بحق في نضال المرأة في مجتمعنا، ورفعت عاليا راية النضال من أجل المساواة بين الرجل والمرأة ومن أجل كرامة المرأة.

نحيي ذكرى سعيدة المنبهي هذه السنة وبلادنا تعيش نضال رجال ونساء التعليم ونضال الشعب قاطبة ضد كافة أشكال القمع.

ويعيش العالم حملة شرسة تشنها الامبريالية ضد الشعوب كعادتها طامحة في إسكات صوت الشعوب ونضالها؛ ويتجلى ذلك اليوم في تحالف الامبريالية والصهيونية من أجل إبادة الشعب الفلسطيني المكافح.

سعيدة، عزيزتي، كنت وستظلين النبراس الذي يقودنا والرمز الذي يحثنا وسيحثنا على المضي في طريق النضال. كنت على الدوام تساندين نضال الشعب الفلسطيني البطل من أجل استرجاع حقوقه الوطنية وبناء دولته الحرة. ألست القائلة؟:

يأأحلامي افريقيا الحمراء دون أطفال جياع أحلم بالقمر يحط بي على أرض فلسطين الحمراء الأمر سيان أناضل لنصرة كل الشعوب المناضلة	Lorsque notre terre(patrie) Si chère Nous reviendra Ne pleure pas camarade Oublie ta douleur Ta résistance Est celle D'une palestinienne qui lutte pour jérusalem

سعيدة المنبهي 1976

دروس وآفاق معركة الشغيلة التعليمية

ابراهيم النافعي

من موقع المنخرط في دينامية نضالات الشغيلة التعليمية ممارسين ومتقاعدين، نحاول رصد بعض الدروس الاولية، التي يمكن استخلاصها منها، على اعتبار أن الممارسة العملية هي إحدى أهم مصادر المعرفة العلمية، بل هي كذلك المحك الحقيقي لاختبار النظريات السياسية والخطط والبرامج والتصورات...

– النضال الجماهيري المنظم الوحدوي المستمر وحده يجدي. ينبغي الوقوف كثيرا عند هذا الدرس بالتحليل، حيث ابانت الجماهير الأستاذية على استعداد نضالي منقطع النظير، تجسد في قدرتها على الوقوف أمام كل أشكال القمع والترهيب والاقتطاع من الأجور...، كما تبين كذلك ان الانخراط الجماهيري الواسع للأستاذة والأستاذات وأطر الدعم وغيرهم من الفئات، يجعل لشعارات المعركة قوة مادية كبيرة تستطيع وقف الحياة في المدارس بمختلف الاسلاكومناطق المغرب. كما أظهرت هذه المعركة قدرة الجماهير على إبداع أدوات دفاعها الذاتي خصوصاأمام عجز القيادات النقابية البيروقراطية والفاسدة، عن التعبير عن تطلعات القواعد المنتفضة، حيث سارعت العديد منها للتمرد على تلك القيادات المنفصلة عن قواعدها، الى تأسيس تنسيقيات بشكل سريع، تفتح إمكانيات أوسع لممارسة نوع من الديمقراطية المباشرة حيث أن القرارات تنبع من المجالس الموسعة داخل المؤسسات التعليمية... كما استطاعت وسائل التواصل الحديثة توسيع نطاق ممارسة الديمقراطية عبر عقد اجتماعات مكثفة عن بعد ومتاحة للجميع نساء ورجال التعليم، مما يخفف من بعض العوائق الموضوعية التي من شأنها إقصاء بعض الاشخاص من المساهمة في قيادة المعركة النضالية. حيث أن الاقتصار على الاجتماعات الحضورية ومن داخل المقرات أو المقاهي يقصي عدة فئات مثل النساء اللواتي يعانين من صعوبة التنقل خارج المنزل او خارج المدينة بعد العمل نظرا للالتزامات العائلية، او بسبب العقليات الذكورية التي لازالت سائدة في اوساط المجتمع.

– وقد شكلت الوحدة النضالية أحد أهم أسباب زخم هذه المعركة حيث كانت السلاح الاكثر فاعلية من خلال قدرته على تشجيع الفئات المترددة على الانخراط في صفوف الجماهير المنتفضة ضد واقع الحكرة والهشاشة وسط الشغيلة التعليمية. هكذا فرض على بعض الاصوات التي كانت في البداية ترفض العمل مع التنسيق الوطني لقطاع التعليم بسبب وجود نقابة FNE، القبول بالتنسيق الميداني في المحطات النضالية سواء في أيام الإضراب أو في المسيرات والوقفات الإقليمية والجهوية والوطنية، وهو ما كان يتطلب القيام باجتماعات للتنسيق وتوحيد الشعارات... غير أن الوحدة هنا لا يعني تذويب الانتماءات أو تجاوز الاختلاف، بل استطاعت الجماهير الأستاذية أن تضمن وحدتها مع الحفاظ على تعدد الرايات واختلاف المرجعيات الفكرية والسياسية والتنظيمية... بخلاصة إنها وحدة تضمن الحق في الاختلاف او يمكن القول انها وحدة بصيغة التعدد.

– الاستمرارية لقد استطاعت الجماهير الأستاذية خوض معركة انطلقت منذ 2 اكتوبر2023، في اضرابات محدودة اسبوعيا... هذا النفس الطويل جعل من المعركة تحظى بزخم قوي وتبين أن الجماهير الأستاذية عازمة على الذهاب حتى النهاية، حيث تتكسر أمام هذا الاصرار كل المناورات الحكومية التي كانت تراهن على الوقت لخفوت هذا الزخم النضالي، ان طول استمرار هذا الحراك التعليمي هو فرصة ذهبية للرفع من نسبة الوعي النقابي والسياسي لدى عموم الشغيلة التعليمية، بل انه بمثابة دورة تكوينية مفتوحة لتعلم ابجديات النضال باعتباره السبيل الأساسي لتحقيق المطالب، فلا يشئ يمكن أن يتم الحصول عليه دون تضحيات ونضال جماعي واعي ومنظم، لقد استرجعت الجماهير الاستاذية ثقتها بنفسها، حيث انتقلت فيما يمكن ان نطلق عليه "فئة بذاتها إلى فئة بذاتها" أي فئة تعي وضعها الاجتماعي وتعي بمستويات مختلفة حجم الاستهداف الذي يحاك ضدها.

إن هذه القراءة الأولية، ينبغي ان تتبعها قراءات متعددة تحليلية، تساعد على فهم عمق الدينامية النضالية الحالية، قصد تعميم الفائدة على الطبقة العاملة وعموم الكادحين المكتوين بنيران الفساد والاستبداد. كما ان الدراسة المتأنية لهذه التجربة قد تساعد في رسم افاق هذه المعركة خصوصا من حيث تكوين ذات مناضلة قادرة على تحصين هذه المكتسبات التي يتم تحقيقها الان، حتى لا يتم الالتفاف عليها من جديد من طرف الحكومة الحالية او الحكومات اللاحقة، على اعتبار ان النظام الراسمالي التبعي بالمغرب يهدف استراتيجيا الى تكسير وتخريب كل المكتسبات الاجتماعية من تعليم وصحة ووظيفة عمومية وصناديق التقاعد... وذلك انسحاما مع خضوعه للصناديق الدولية المانحة ذات التوجهات النيوليبرالية.

– الاعلام: تدار تفاصيل هذه النضالات الاجتماعية على المستوى الإعلامي، حيث سخرت الدولة كل امكانيتها الإعلامية والدعائية لتشويه نضالات الأساتذة وتبخيسها حيث في البداية كانت تروج ان نسب الاضراب لا تتجاوز 30 ألف، لكن الواقع سوف يكشف هذه الادعاءات، حيث سوف يتبين للجميع ان كل المؤسسات مشلولة، كما حاولت الدولة تأليب الرأي العام على خاصة أمهات واباء واولياء التلاميذ والتلميذات، لكن انقلب السحر على الساحر، واصبح هناك تعاطف شعبي واسع، ان ربح المعركة الإعلامية لحدود الساعة لصالح نساء ورجال التعليم، يمكنه إرجاعه في نظري إلى عدة أسباب من بينها: وجود مؤسسات إعلامية رقمية مهنية تخصص حيز زماني مهم، يفتح مجالا لمثلي نساء ورجال التعليم، للرد على ادعاءات ومناورات الحكومة من جهة، ويوضح أسباب هذه الاحتجاجات ويعري على واقع الظلم والهشاشة الذي يعاني منه العاملين بالتعليم من جهة اخرى. كما ان اتقان نساء ورجال التعليم لاستعمال التكنولوجيا الحديثة، ومنصات التواصل الاجتماعي ساعد في قدرة الاسرة التعليمية على ابداع مواد رقمية مختلفة تساعد على شرح الملف المطلبي لنساء ورجال التعليم.

– تجدر الإشارة ان هذه الهبة الجماهيرية، تعاني من بعض الإشكالات التي ينبغي التعامل معها بنوع من الحيطة والحذر، وينبغي فتح نقاش فيها حتى لا يتم استغلالها لتفجير الحركة من الداخل، من بينها؛ التعلق العاطفي بالأشكال النضالية، حيث ان الاغلبية على سبيل المثال، لا ترى في عدد ايام الاضراب وسيلة نضالية خاضعة لحسابات تطورات المعركة النضالية، بل تحاكم بها نضالية هذا المكون أو ذاك. كما ينبغي الوقوف عند غياب الثقة في الكل، خصوصا العمل النقابي، حيث ان سنوات من سيادة العمل النقابي الفاسد الذي يتخذ من الطبقة العاملة وسيلة للاغتناء ومراكمة المصالح الخاصة والامتيازات، جعل نساء ورجال التعليم متوجسة من الكل، لذلك ان العمل الحالي يقتضي من المناضلين والمناضلات الصبر على هذه الممارسات ووضعها في اطارها، وترك الممارسة العملية والمواقف والمحطات المقبلة كفيلة بزرع الثقة وتنميتها في افق كسبهم تجربة نقابية كفاحية ديمقراطية جماهيرية تقدمية مستقلة .

إن هذه القراءة الأولية، ينبغي ان تتبعها قراءات متعددة تحليلية، تساعد على فهم عمق الدينامية النضالية الحالية، قصد تعميم الفائدة على الطبقة العاملة وعموم الكادحين المكتوين بنيران الفساد والاستبداد. كما ان الدراسة المتأنية لهذه التجربة قد تساعد في رسم افاق هذه المعركة خصوصا من حيث تكوين ذات مناضلة قادرة على تحصين هذه المكتسبات التي يتم تحقيقها الان، حتى لا يتم الالتفاف عليها من جديد من طرف الحكومة الحالية او الحكومات اللاحقة، على اعتبار ان النظام الراسمالي التبعي بالمغرب يهدف استراتيجيا الى تكسير وتخريب كل المكتسبات الاجتماعية من تعليم وصحة ووظيفة عمومية وصناديق التقاعد... وذلك انسحاما مع خضوعه للصناديق الدولية المانحة ذات التوجهات النيوليبرالية.

فاطمة المرنيسي وصيحة التنوير

محمد إعزة

الذكرى الثامنة لرحيل الدكتورة فاطمة المرنيسي(30 نوفمبر 2015).

للا فاطمة صوت ثقافي من مؤسسي الفكر المغربي المناصر للتنوير والمُدافعين عن صوت العقل في التعامل مع القضايا الشائكة، غامرت بروح وعزيمة العالم، والمفكر الذي لا يخشى الأسئلة، ولا يهاب الجدال. وتمكنت بفعل عزيمتها من أن تنتصر للمرأة المغربية والعربية موضوعاً وصوتاً وطريقة في التفكير.

ولدت فاطمة المرنيسي عام 1940 بفاس العاصمة العلمية للمغرب، وتابعت دراستها بجامعة محمد الخامس في الرباط وجامعة السوربون في باريس ثم جامعة براندیز بالولايات المتحدة الأمريكية.

وعرفت فاطمة بأعمالها الفكرية والاجتماعية التي ركزت على قضايا المساواة وتحرير المرأة. وتركت أعمالاً غزيرة في حقلي علم الاجتماع والأدب، وتُرجمت كتبها إلى أكثر من ثلاثين لغة، وكانت لها مساهمات مبكرة في الفعل الحقوقي والنسائي في صيرورة النضال من أجل المساواة بين الجنسين .

وتعتبر المرنيسي من أبرز الكاتبات بالمغرب والعالمين العربي الإسلامي ،حيث اهتمت كتاباتها بالإسلام والمرأة وتحليل تطور الفكر الإسلامي والتطورات الحديثة، بالموازاة مع عملها في الكتابة كانت تقود كفاحاً في إطار المجتمع المدني من أجل المساواة وحقوق النساء. وساهمت في قيادة أبحاث ميدانية اجتماعية حول أوضاع المرأة في المغرب، وتخرج على يديها مئات من الباحثات والباحثين في مجال علم الاجتماع.

تركت المرنيسي بصمتها في الفكر المغربي النسوي- التاريخي عددًا من الجهود البحثية والمنجزات الكتابية والمؤلفات، أبرزها:

"الجنس، الأيديولوجيا والإسلام"

"الجنس كهندسة اجتماعية ،السلوك الجنسي في مجتمع إسلامي رأسمالي "

"ما وراء الحجاب"

"سلطانات منسيّات"

"الحريم السياسي، النبي والنساء "

"هل أنتم محصنون ضد الحريم؟"

"شهرزاد ليست مغربية".

واختارت صحيفة "الغاردين" البريطانية فاطمة المرنيسي سنة 2011 بمناسبة اليوم العالمي للمرأة ضمن الكوكبة الأولى للنساء المائة الأكثر تأثيراً في العالم. وحصلت الكاتبة المغربية الراحلة سنة 2003 على جائزة أمير أستورياس للأدب مناصفة مع الأديبة الأمريكية سوزان سونتاغ.

وتميزت أعمال فاطمة المرنيسي برؤيتها النقدية لأوضاع المرأة في العالم الإسلامي ودعوتها لتحريرها من القيود الاجتماعية والمحظورات، لكن المرنيسي التي تتقن الاعتماد على المناهج الغربية في أبحاثها لم تكن تدخر أيضاً جهداً في تسليط الأضواء على مكامن الخلل في نظرة الثقافة الغربية للمرأة، مثلما فعلت في كتابها "شهرزاد ليست مغربية".

فاطمة أستاذة أجيال ربَت فيهم حب المعرفة العلمية، واحترام البحث السوسيولوجي الذي كانت تعتبره ممارسة ميدانية بامتياز، تقتضي عملية الهدم و البناء مع المحافظة على الصرامة و الدقة العلميتين و خصوصية الواقع.

اليوم العالمي للغة العربية: وفاء الحرف وخيانة العرب

ج. ذ

لم يكن السفر عاديا، ولم تكن طرقه وعرة فقط، بل كانت في غاية الصعوبة فالعدو داخلي، وكما يعلم الجميع كلما كان القريب هو المصيب تكون الضربة موجعة، إنه سفر واقعي بحكم الذات معنوي بحكم الجسد، وتاريخي بحكم العروبة، موجع بعين الإنسانية..

سفر تقطع فيه مشاعرنا مسارات عدة، تحتدم فيه النيران، وتصدح الحناجر، وتتعاطف القلوب، وتهفو النفوس في طلب النهاية، في اشتهاء الفناء! وكره البقاء! في ظل حياة بين مطرقة الحاكم وسندان الظلم المقيت الذي عام على كل جميل وأصيل، وأصاب كبد المعتقد وأفسد طعم البرتقال وجذع الزيتون...

سفر صاحبني فيه هوسي بقضية لم يفهمها أحد كما فهمها الطفل الذي لا يكبر ولا يموت حتى يهزم أشرار الأرض ويحرق آخر عظمة من عظام الباكين عند حائط البراق، الطفل الذي صاحبني في سفري وعشعش في مخيلة درويش، الطفل الذي يحمل حقائب التاريخ ويمضي نحو مستقبل مشرق يعود فيه حقل الزيتون وبستان الليمون لصاحبه.

من هذا الإحساس الذي يزداد توهجا في أعماق أرواح الشعوب، وبين تلاوين العذاب الذي ذاقه شعب يعشق الموت ويحضنه قبل النوم كتهويدة نوم، كحكاية آخر الليل، كأغنية تُلين مشاعر النعاس في جسده الذي حنطه بصمت العروبة البئيس، تأتي هذه السطور لتذكر كل مذكر أن ثمن العروبة في أرض البطولة الدماء لا الأشياء..

كل يوم وعربيتنا أقوى حتى تشتد العروبة فتنهض نهضة "أيوبية"، تعيد كل فرع لجذره.

ثقافة التغيير

الذات مقيتة
le moi est haïssable

نورالدين موعابيد

أصحيح أن الذات مستكرهة، نحو ما قال Blaise pascal؟، وهل بوسعها أن تتفرد، مستقلة في معبدها، مكتفية بديرها، لا تلوي على شيء سوى عوالمها الجوانية، المستعصي على الاستبطان فك شفراتها؟!..والظاهر أن الفكر المعاصر لا يدين الذات السوية غير المتورمة، وإنما يتبرأ من تضخمها المرضيّ، الواحديّ، الذي "يقطع مع" الآخر، فلا يحتفي قيد أنملة بنسج علاقات إنسانية مرنة، منفتحة تعزّز"الخاصّ"كما توقّر"العامّ"،أو هي إن شئت تيسر تواشج الثوابت والمتغيرات سعْيا إلى تحقيق تآلفيتهما(هارمونيتهما) المشروطة بالإنصات البيداغوجيّ، ديدنها الهدم والبناء؛فإذا مخاض العلاقات لا ينضب معينه، و لا تضيق به الحيل.

في تصوري المتواضع أن التواصل الجدليّ بين "الذاتيّ"و "الموضوعيّ" هو المعبر الآمن إلى الفكر الوجيه، و الممارسة الفاعلة.و من الأبيات الشعرية، التي قالها عليّ ، أو المحمولة عليه، البيت الشعريّ المشهور:

و تحسب أنك جِرم صغير

وفيك انطوى العالم الأكبر

ولعل في" مقامات المتصوفة و أحوالهم"بعض ما يفسره؛إذ تراهم فصلوا الذات تفصيلا ثلاثيا:تجلي الذات(المكاشفة)، صفات الذات(موضع النور)، و حكم الذات(الآخرة و ما فيها)..لذلك و فق الشاعر/الناقد السوريّ أدونيس بين حدي الثنائية، فقال:"من لا ذات له، لا موضوع له"، وكأنهما متماهيان.

وحده المبدع ذو الخيال الخلّاق، من بوسعه أن يصوغ إمكانات تصالح المؤتلف والمختلف، بلا سيد ولا مسود، نحو ما نقرأ في: دوح شعر محمود درويش، و أيك شعر عبداللطيف اللعبيّ، تمثيلا وليس حصرا.. أما إن جاورت الاقتصاد السياسيّ و حاورت الفلسفة فقد سبق أن استشهدت بقولMarx عنEngels :"يا أنا الثانية".ولا مناص من تنوير مفهوم"الاستقلالية"لأنه إشكاليّ، بالإشارة الخاطفة إلى أن تلك الاستقلالية نسبية، مرنة مرتهنة بالانفتاح، على الرغم من أن من رواد التربية الحديثة فريق يعتد بمبدإ(التعلم الذاتيّ)، مؤمنا بما يسمى(المشروع الشخصيّ).وهو تصور لا يصمد طويلا في وجه المحاجة من قِبل تصورات أخرى ، أهمها:

*دينامية الجماعة..

*الفريق التربويّ..

*المقاربة التشاركية..

*الذكاء البينذاتيّ..

*التعلم بالقرين..

*التربية على القيم..

*التربية على حقوق الإنسان..

والأحجى هو بناء مشروع مجتمعيّ، حداثيّ، ديمقراطيّ يحتضن انتظارات عموم الكادحين ، و يوجه: المشروع التربويّ، مشروع المؤسسة ، مشروع الفصل، المشروع الشخصيّ مستحضرا الانسجام والاتساق، ما استطاع إلى هذين المعيارين سبيلا .وأكاد أزعم أن الجنس الأدبيّ:"السيرة الذاتية"لم يعترف به النقد الأدبّي إلا سنة 1782، حين كتبRousseau أول سيرة ذاتية بمعناها الحديث، واختار لها "الاعترافات"Les confessions عنوانا.

تلكم، كانت مساهمة أخرى فرضتها ضرورة إضاءة مفهوم(الذات)، وإن كان أشقاؤنا، أو إخواننا من الرضاعة، المهتمون بالحقل الفلسفيّ لا يوفرون جهدا في: المفهمة/الأشكلة/ المحاجة.ولربما أُسيئ فهمُ الجملة التي قرأها سقراط في معبد دلف"اعرف نفسك-connais toi, toi même ، فاعتمدت بحرفيتها، لاسيما أن محب الحكمة اليونانيّ استند إلى الحوار(الجدل)في توليد الأفكار، والحوار قائم، لا محالة، على محاورين ، اثنين على أقل تقدير، محاورين مختلفين، متعددين.

نستضيف في هذا العدد الذي خصص ملفه لقضية الكوارث الطبيعية الرفيق عثمان الحاجي معتقل سياسي سابق ومناضل حزب النهج الديمقراطي العمالي بمراكش والذي شارك إلى جانب رفيقاته ورفاقه في تنظيم قوافل للتضامن مع ساكنة المناطق المنكوبة اثر زلزال الاطلس الكبير...، نحاوره حول طبيعة الكوارث التي عرفتها أو قد تعرفها البلاد وكيف تعاملت الدولة معها وكيف تدبر آثارها؟

1 - يتميز المغرب من خلال موقعه الجغرافي بتعرضه للكوارث الطبيعية: ما هي أبرز أنواع هذه الكوارث؟

صحيح أن المغرب مثل مجموعة من البلدان معرض للكوارث الطبيعية من قبيل الزلازل والفيضانات وتوالي سنوات الجفاف وزحف الجراد على المحاصيل الزراعية...وما ينجم عن هذه الكوارث من خسائر مادية وبشرية جسيمة تعمق من آثار الأزمة الاقتصادية والاجتماعية واتساع دائرة الفقر والهشاشة، لاحظنا نماذج متعددة من مخلفات مثل هذه الكوارث، مثلا فيضانات سنة 2008 بالناضور وطنجة وصفرو وايمنتانوت ومناطق أخرى، وزلزال مدينة الحسيمة سنة 2004 ، وتوالي موجات من الجفاف الحاد وآثاره على الفلاحين وعلى القدرة المعيشية بسبب تخلف الاقتصاد المغربي وارتهانه للتقلبات الجوية، ثم زلزال الاطلس الكبير وما خلفه من معاناة لازالت صورها بادية للعيان.

2 - تفرض خاصية تعرض البلاد لكوارث طبيعية اعتماد سياسة دائمة استباقية وبعدية لتدبير ها هل يتوفر المغرب على هكذا سياسة؟

دعنا ننظر للأمر بمنظارين، من خلال الخطاب الرسمي والتصاريح والبرامج الحكومية ستجد العشرات بل المئات من البرامج سواء في السياسة العامة أو القطاعية التي تعنى بتدبير الكوارث ممولة من الميزانية العامة او من الاقتراض، وتتماهى وتوجه الدوائر المالية المانحة من قبيل التغيرات المناخية والمحافظة على البيئة والسياسة المائية ودعم الفلاحين الصغار...ومن خلال المعاناة الحقيقية للسكان المعرضين لهذه الكوارث مثل فيضان طنجة، ستجد أن هناك دعوات قبلية حقوقية وسياسية وبالأخص تتبع حزب النهج الديمقراطي العمالي لوضعية عمال النسيج بطنجة والمعامل العائلية السرية البعيدة عن المراقبة دون تدخل للدولة، واثناء الفيضانات استشهد العمال المحرومين من اية حماية اجتماعية. نفس الامر في فيضانات مناطق من جنوب المغرب بسبب عدم تهيئة القناطر والوديان وبايمنتانوت وما شهدته من احتجاجات شعبية قوية وفيضانات الناضور أيضا، وزلزال الحسيمة...كل هذه الكوارث تثبت ان تلك التصاريح والبرامج الحكومية تظل فقط لتسويق صورة دولة اجتماعية مزعومة، سياستها قي تدبير الكوارث محدودة بسبب اختيارات النظام السياسي الطبقية والمعبرة عن مصالح البورجوازية الوكيلة والرأسمال التبعي. فكل تدخلات الدولة على امتداد تاريخ الكوارث بالمغرب كانت تدخلات فاشلة وكلفتها باهظة بشريا وماديا لا تدخل دائرة اهتمام تلك الصناديق العديدة التي يعلن عنها لمكافحة آثار وصدمات هذه الكوارث أو القروض التي استفادت منها الدولة لنفس الغاية، وبالتالي فالمغرب لا يتوفر على سياسة استباقية لإدارة ومواجهة مخاطر الكوارث الطبيعية تتمحور حول تحسين معيشة الساكنة.

كان التضامن الشعبي مع الضحايا قويا بحيث سارع الشعب للمساهمة الفعالة والناجعة من أجل الإنقاذ والدعم المادي والمعنوي ومساعدة الضحايا، من خلال تنظيم قوافل مساعدات من داخل وخارج المغرب لتلبية الحاجيات الملحة للمنكوبين رغم وعورة المسالك والطرق غير المعبدة في أغلبها والتخفيف من معاناة الضحايا .

3 - ضرب المغرب مؤخرا زلزال تميز اساسا بالامتداد الجغرافي وضحالة البؤرة ،كيف تقيمون التدخل العمومي الرسمي والتدخل الشعبي في مواجهة زلزال الحوز؟

إن زلزال 8 شتنبر 2023 عرى الواقع المر الذي تعيشه البادية المغربية من تهميش ومن غياب بنى تحتية ومرافق اجتماعية نتيجة للسياسات الطبقية للنظام المخزني، كما فضح أيضا تخلفه وتأخره في التدخل للقيام بعمليات الإنقاذ وتمكين سكان المناطق المتضررة من وسائل الإنقاذ، كما أنه رفض المساعدات المقدمة من طرف الدول الاوربية فبقيت مجموعة من المناطق والدواوير بإقليم الحوز مقطوعة ومعزولة بسبب تضرر الطرق غير الصالحة أصلا، وبسبب غياب وتآكل البنية التحتية، مما عمق من معاناة الساكنة حتى في مباشرة عمليات الإنقاذ خلال الساعات الأولى للزلزال. ولم يتم إعلان المناطق المتضررة مناطق منكوبة الا مؤخرا. لكل ذلك تفاقم حجم المعاناة خاصة مع التساقطات المطرية التي اقتلعت العديد من الخيام وألحقت أضرارا كبيرة بالأفرشة والأثاث، يضاف لها مقاربة النظام المخزني في تدبير عملية الدعم المباشر وركونه لأساليب الاقصاء في إحصاء السكان المتضررين الذين عبروا في احتجاجات عارمة عن رفضهم لهذه السياسة. والمطلوب الآن هو التعجيل بإيوائهم وإعادة الاعمار وتشييد ما تهدم بمواصفات مقاومة للزلزال.

في المقابل كان التضامن الشعبي مع الضحايا قويا بحيث سارع الشعب للمساهمة الفعالة والناجعة من أجل الإنقاذ والدعم المادي والمعنوي ومساعدة الضحايا، من خلال تنظيم قوافل مساعدات من داخل وخارج المغرب لتلبية الحاجيات الملحة للمنكوبين رغم وعورة المسالك والطرق غير المعبدة في أغلبها والتخفيف من معاناة الضحايا.

لكن مؤخرا تراجع هذا الدعم في وقت لازالت فيه مجموعة من المداشر والدواوير سواء بالحوز أو بشيشاوة تعيش نقصا ملحوظا في المواد الغذائية الأساسية ونقصا مهولا في الخدمات الطبية والاكتفاء بالوحدات المتنقلة. واعتبر أن من مهامنا الأساسية هو فضح كل الشعارات الزائفة المروجة حول تدبير الكارثة.

بعد الفيتو الأمريكي الحامي للجرائم الصهيونية، الجمعية العامة تدعو إلى "وقف فوري لإطلاق النار لأسباب إنسانية"

العربي البوحميدي

بعد استخدام الولايات المتحدة الأمريكية، حامية الجرائم الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني بدون قيد ولا شرط كعادتها يوم الجمعة 8 دجنبر، حق الفيتو ضد مشروع قرار في مجلس الأمن يدعو إلى "وقف إطلاق النار الإنساني الفوري"، الموقف المخزي الذي على إثره أعربت العديد من الدول ومنظمات حقوق الإنسان في العالم عن أسفها لفشل المجلس في اتخاذ قرار إنساني، بما في ذلك أنطونيو جوتيريش الذي وصف مجلس الأمن بسلطة ومصداقية "مهددة"، جاء الاجتماع الاستثنائي للجمعية العامة للأمم المتحدة يوم الثلاثاء 12 دجنبر الذي طالبت فيه الجمعية، بأغلبية ساحقة "بوقف فوري لإطلاق النار لأسباب إنسانية" في غزة.

وفي هذا القرار الذي تم تبنيه بأغلبية 153 صوتًا مقابل 10 أصوات (بما في ذلك إسرائيل والولايات المتحدة)، وامتناع 23 دولة عن التصويت من ضمن 193 دولة عضو، تعبر الجمعية العامة للأمم المتحدة عن قلقها إزاء "الوضع الإنساني الكارثي في قطاع غزة".

ويعتبر هذا القرار، الذي رغم كونه غير ملزم ويهدف إلى الضغط على إسرائيل وحليفتها أمريكا، انتصارا قبل كل شيء للشعب الفلسطيني ولمقاومته الباسلة، ورداً على طلب غير مسبوق من الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش الذي يخشى الانهيار الكامل للنظام العام في الأراضي الفلسطينية التي تشهد حرب إبادة. وينص القرار على أن الجمعية العامة "تطالب بوقف فوري لإطلاق النار لأسباب إنسانية"، وتدعو إلى حماية المدنيين، ووصول المساعدات الإنسانية، و"التدخل الفوري وغير المشروط" للإفراج عن جميع الرهائن.

وطبعا هذا القرار انتقدته إسرائيل والولايات المتحدة لكونه، كسابقه الذي تم تبنيه في نهاية أكتوبر والذي دعا إلى "هدنة إنسانية فورية ودائمة ومستدامة تؤدي إلى وقف الأعمال العدائية"، لا يدين حماس.

وكانت أميركا قد قدمت تعديلاً لإدانة ما سمته "الهجمات الإرهابية التي قامت بها حماس" في 7 أكتوبر، وتم رفضه، مثل تعديل مماثل في نهاية أكتوبر. كما تم رفض تعديل نمساوي آخر أراد توضيح أن الرهائن محتجزون لدى "حماس وجماعات أخرى".

وتواصل الأمم المتحدة التحذير من الوضع الكارثي في غزة، حيث وصل الوضع الإنساني إلى "نقطة الانهيار"، فوفقًا لوزارة الصحة الفلسطينية بلغ عدد الشهداء إلى غاية 14 دجنبر 18 ألفا و608 شهيدا، و50 ألفا و594 جريحا، معظمهم أطفال ونساء، ودمارا هائلا في البنية التحتية وكارثة إنسانية غير مسبوقة.

تتمة : طوفان التحرير: كبرى التحولات وآفاق الانتصارات

عبدالواحد ناجم

بالإضافة إلى قطع الموارد الاقتصادية والمعيشية...

وأمام كل هذه البشاعات التي فاقت جرائم الفاشية والنازية تسعى القوى الامبريالية الغربية لتغطية الشمس.

ما يسمى بالمنتظم الدولي يكشف عجزه وخضوعه للقوى المهيمنة

تبادل الأدوار ومضاعفة المجهودات الماراطونية بسياسة التسويف والتضليل الأمريكي- الغربي، هو السلوك المتجلي بشكل مفضوح وهيستيري، بموازاة الدعم المالي والعسكري المفتوح بدون سقف والغير مسبوق للكيان المتهاوي، من أجل تحقيق أي إنجاز ولو جزئي يُمكن تسويقه ك"انتصار" ولو وهمي لنفخ الروح من جديد في مخططاتهم المحتضرة، وهو ما يورط "قادة العالم الحر" في المزيد من النفاق والتناقضات التي أصبحت مكشوفة أمام شعوبهم وكافة شعوب العالم وأمام الرأي العام، ويؤشر لإمكانية اندحارهم وسقوط مشاريعهم... رغم نفوذهم الموروث منذ الحرب العالمية الثانية وتمكنهم من الهيمنة خاصة بعد انهيار حلف وارسو.

ففي يوم الجمعة 15 دجنبر اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا "يطالب بالوقف الإنساني لإطلاق النار والإفراج الفوري عن جميع الرهائن وضمان وصول المساعدات الإنسانية إلى غزة". بأغلبية 153 عضوا ومعارضة 10 (بينهم أمريكا والكيان ودويلات تابعة) وامتناع 23 (بينهم بريطانيا) عن التصويت، جاء ذلك خلال الدورة الاستثنائية الطارئة العاشرة للجمعية العامة تحت عنوان: "الأعمال الإسرائيلية غير القانونية في القدس الشرقية المحتلة وبقية الأرض الفلسطينية المحتلة"... غير أن هذا القرار لن يُفعَّل كسابقيه بسبب تعنت الكيان برعاية مشغليه.

ويوم 8 من الشهر ذاته فشل "مجلس الأمن الدولي" في اعتماد مشروع قرار بشأن: "التصعيد في غزة وفي إسرائيل"، رغم استخدام الأمين العام الأممي غوتيرش للمادة 99 من ميثاق الأمم المتحدة، وذلك بسبب استفادة الولايات المتحدة الأمريكية من حق النقض (الفيتو)، رغم أن المشروع أيده 13 من أعضاء المجلس مع امتناع بريطانيا عن التصويت. وهي المرة الثانية التي يفشل فيها المجلس في تمرير قرار لوقف هذه الحرب على غزة...

وخلال قمة المناخ "COP 28" بالإمارات، حيث تم الاستقبال الرسمي ل"رئيس الكيان" من طرف قائد مطبعي "أبراهام"، تتالت التصريحات المضللة لكل من ماكرون وكاميلا هاريس نائبة الرئيس الأمريكي، بالتعبير عن "القلق من تطورات الحرب والتوصية بتدفق مساعدات الإغاثة، واحترام القانون الإنساني العالمي...".

وكانت آخر التصريحات المقرفة لمستشار الأمن القومي الأمريكي خلال زيارته الأخيرة للكيان، مرددا لمقولة جو بايدن "لقد نصحنا حلفائنا بتخفيض الآثار الجانبية على المدنيين، مع عدم إعطائنا أي سقف زمني لإنهاء الحرب...".

وفي نفس السياق يأتي موقف جوزيبوريل مسؤول العلاقات الخارجية بالاتحاد الأوربي والبيان الثلاثي لكل من كندا ونيوزيلاندا وأستراليا الداعي لوقف إطلاق النار، من دون اتخاذ أي إجراء عملي ضد العدو.

التداعيات المكلفة على العدو وداعميه

بالإضافة للتبعات المكلفة على اقتصاد الكيان، ظهور تصدع عميق ببنيان "المجتمع" الصهيوني وجبهته الداخلية، وتصاعد الهجرة المضادة ونزوح أكثر من 15 ألف صهيوني من مستوطنات محيط غزة والحدود اللبنانية، نتيجة للمساهمة الفعالة للمقاومة اللبنانية في مواجهة العدوان على غزة.

وكنتيجة مباشرة للتجسيد العملي للموقف المشرِّف للقيادة والجيش اليمني من العدوان وخاصة إغلاق باب المندب في وجه الكيان وقرار استهداف السفن المتوجهة والقادمة منه بالبحرين العربي والأحمر. وهو ما دفع العديد من شركات الملاحة الغربية للإعلان عن قرارها بالعدول عن استعمال ذلك الخط البحري، رغم التكلفة الباهظة لهذا القرار.

أما الحرب الأوكرانية الروسية فقد تتجه للحسم من طرف روسيا بسبب تخلي الغرب على النظام الأوكراني، مما قد يشكل هزيمة أخرى لمعسكر الناتو، كنتيجة للطوفان.

من وحي الأحداث

آفة الغلاء جزء من سياسة تفقير المفقرين

التيتي الحبيب

يعتقد الكثيرون بان الغلاء، هو بسبب الاختلال بين العرض والطلب وتعطل تدخل اليد الخفية للسوق تلك اليد التي ترجع الأمور إلى نصابها. هذا الخطاب المنطقي الصوري ماكر وخداع، لأنه يخفي الأسباب الأساسية في الموضوع.

فلكي يختل التوازن بين العرض والطلب، فان الطبقة الاحتكارية تتحكم في قطبي المعادلة. إنها تضيق على الإنتاج وتوجهه إلى وجهة تجني منها الإرباح الطائلة والسريعة، ولا تخطط لتوفير المواد الأساسية لمعيشة الجماهير الشعبية. فبلدنا الفلاحي لا ينتج الحاجيات الأساسية للعيش، وإنما ينتج المواد التي تطلبها السوق العالمية، وبذلك يتم التفريط بالسيادة الغذائية لشعبنا، مقابل جني الإرباح الطائلة من الزراعات التصديرية المستهلكة للفرشة المائية وللتربة، متسببة في التصحر وانتشار الجوع وسط المنتجين لتلك المواد الفلاحية المصدرة. كما أن الكتلة الطبقية السائدة الاحتكارية تفرط في الصناعات البترولية وتغلق سامير وتستورد المحروقات وتقرر الأسعار كما تريد وتشتهي؛ مما يسبب غلاء المحروقات وانعكاسه على أسعار جميع المواد الأساسية والخدمات الضرورية.

تتدخل الكتلة الطبقية السائدة في الطلب، لما تمنع الزيادة في الأجور أو تقرر بعض الزيادات الطفيفة والمنفصلة عن الزيادات المهولة في الأسعار. كما أنها تتدخل في الطلب، لما تقرر ميزانية تقشفية للدولة، بما يعنى الامتناع عن خلق مناصب الشغل والتوظيف لليد العاملة وللطاقات الشبابية، وهي بذلك تحرم أوسع فئات العاطلين من الدخل ومن القدرة الشرائية. هذه هي الأسباب الأساسية في الاختلال الحاصل بين العرض والطلب، ولا دخل لليد الخفية للسوق في خلق التوازن بين العرض والطلب على المواد المعيشية الأساسية أو الخدمات الاجتماعية الحيوية والضرورية.

من اجل مواجهة الغلاء، على القوى المناضلة أن تتوجه إلى تعرية الأسباب الحقيقية وان تحاربها وان تقرر في برامجها النضالية خطة سديدة تتوجه إلى الكتلة الطبقية السائدة، وان تعري المسؤولين المباشرين عن الاحتكار وعن تقرير سياسات التبعية التي يرزح تحتها شعبنا. إن هذه الكتلة الطبقية السائدة خادمة لمصالحها عبر خدمتها بالوكالة لمصالح الشركات الامبريالية المتعددة الاستيطان، والمؤسسات الامبريالية الساهرة على خدمة التقسيم الدولي للعمل والمكلفة بفرض قوانينه وشروطه.

لذا يعتبر النضال ضد الغلاء مدخل أساسي من اجل النضال ضد التبعية والاستغلال الفاحش، الذي يقوم به الرأسمال التبعي ببلادنا والذي يوظفه في عملية حل أزماته المتواصلة، على حساب قوت الجماهير الشعبية قاطبة. الغلاء ينتج الأرباح الطائلة في يد كمشة من الاحتكاريين، وفي ذات الوقت يهدر القدرة الشرائية، ويخلق المزيد من الفقر وأسبابه في صفوف الغالبية العظمى من شعبنا.